لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

(في اول تموز (يوليه) سنة ١٩٣١)

البزغالبندية

Les Bozghâlabandyès.

كتب صاحب هذه المجلة مقالا عن الليلة المعروفة عند عوام العراق بالكشة (لغة العرب ٨ : ٣٦٩ وما يليها) : فذكرني بفرقة دينية خفية المعتقد ، قليلة العدد ، وهذا ما نعرفه عنها :

في بعض القرى الواقعة بين نيسابور ومشهد الرضا فرقة تعرف بـ (بزغالهبند)(١) والظاهر انها من الفرق الخفية ، التي لم يطلع الناس على معتقداتها . فقد ذكر لنا رجل ثقة : ان هذه الطائفة تدعي انها اسماعيلية .

والقرى التي يسكنونها هي : قرية علي كوري Ali Curi وقرية ديزبادبالا Diz - Bâd- Bâlâ وقرية قاسم آباد Qâsim - Abâd

ويعزى الى هذه الطائفة حكاية ، وهي انهم يربون جدياً في ايام الخريف. فاذا حانت ليلة الاربعين من فصل الشتاء المعروفة عند الفرس بـ (شب يلدا) « بفتح الياء وسكون اللام » اجتمعوا في غرفة ، ووضعوا فيها البسة النساء المنتميات الى هذه النحلة . وربطوا الجدي بالمصباح الموقد في الغرفة ، وعند حركة الجدي ينقلب المصباح فينطفىء — طبعاً — فيأخذ كل رجل في ذلك الظلام

١) بزغاله بند (Boz- ghâla- band) يعني رابط الجدي.

الدامس لباساً من تلك الالبسة فتكون صاحبته في تلك الليلة . وهذه الحكاية المنسوبة اليهم مشهورة في سبزوار ونيسابور . ونحن لا نستبعد هذه الرواية فلعل الزنا (وان كان محرماً عندهم) يجوز في تلك الليلة ، ولعلها أيضاً عيد كبير من اعيادهم، فالامامية الجعفرية يحرمون الغناء اما في الاعراس فجائز عندهم والصابئة (١) المستوطنة العراق تحرم الملاهي كالضرب على الدف والعود والاغاني إلّا في ايام الاعراس. وكذلك قل عن جميع الاديان التي ترى اموراً من المحرمات في حالة ، وفي اوقات مخصوصة تباح عندهم ؛ لكن هذا الاجتماع الذي يعقده ابناء هذه الطائفة (ان صح) فهو من العادات الجاهلية التي كانت ترى عند البابليين في عصور الوحشة والهمجية . وإلّا فالاديان السماوية جميعها حرمت الزنا والفواحش في كل وقت . ولعل هذه الطائفة من فروع القرامطة المتشعبة من الاسمعيلية ، ومثل هذه النسبة التي رويناها كانت تعزى في الازمنة الماضية الى القرامطة نفسها .

سبزوار (ايران) محمد مهدي العلوي

حاجات البلاد

Les Besoins de la Patrie.

لا يرتقي الشعب ما لم يرتق الادب ولم تكن عنده الاجناد والنشب
فالمال روح رقي الناس قاطبة ومن يكن ارملا يظفر به العطب
والجند عز إذا ما الضيم هاجمنا وناهدت قومنا الاعداء والكرب
وإنما الادب العالي ضياء علا بنشره تنجلي الظلمات والنصب
فكن أديباً أيا ابن العرب منكمشاً في كل اعمالك الحسنى التي تجب
وكن شفيقاً على هذا العراق ولا توقن بانك بالعدوان تنتصب
الحق فالحق ما أحلاه دونكه ولو عرت دونه الآلام والحجب
إن العراق لفي بؤس ومخسرة يسعى وليس له من سعيه ارب
فالفقر والجهل والافساد عابثة به وقد زادها الاجناب والوصب
قم أد ما ريم لا فظاً ولا كسلا فمنك نجح بلاد العرب يطلب

مصطفى جواد

١) وعوام بغداد والكاظمية يسمونهم (صبة) .

كتاب السموم ، لجنك ام لشاناق ؟

Le Véritable Auteur du Livre des Poisons.

قرأت في لغة العرب المحبوبة (٩ : ٢٩١) ، عبارة الاستاذ المجد العامل ، ف . كرنكو ، عن كتاب السموم ، الذي اخذت الآنسة ستروس تعده للنشر ، ولكنني توقفت عند نسبته الكتاب الى جنك ، والذي اعرفه انه لشاناق ، الحكيم الهندي ، وعندي نسخة منه منقولة عن نسخة خزائنية ، محفوظة بخزانة الكتب الخالدية في بيت المقدس ، جاء في اولها بماء الذهب :

« خزانة كتب المولى ، الملك العالم ، العادل ، المؤيد ، المظفر ، المنصور ، المجاهد ، نور الدين ، ركن الاسلام ، ظهير الامام ، مغيث الانام ، صفوة الخلافة ، محيي العدل ، قسيم الدولة ، قوام الملة ، مجير الامة ، فخر الملوك والسلاطين ، قاهر المتمردين ، قامع الكفرة والمشركين ، نصرة المجاهدين ، غياث الجيوش ، حامي ثغور بلاد المسلمين ، امير العراقين ، فلك المعالي ، ملك امراء الشرق والغرب ، شهريار الشام ، بهلوان جهان ، خسرو ايران ، اخ (كذا . لعلها اخي) ارسلان ، ألب غازي ، ايناتح (١) (؟) ، قبلغ ، طغرلبك ، اتابك ، ابو (كذا . لعلها ابي) الحرث . ارسلان شاه ، بن مسعود ، بن مودود ، بن زنكي ، بن آقسنقر ، اتابك ، ناصر امير المؤمنين ، اعز الله انصاره ، وضاعف جلاله واقتداره . »

وهذا المولى الذي لم يدع ناقل النسخة ، يحيى بن اسمعيل الربيعي ، نعتاً من النعوت الجليلة ، ولا صفة من الصفات الطيبة إلّا وصفها به ، هو صاحب الموصل ، المعروف باتابك ، الملقب بالملك العادل ، نور الدين الذي ملك الموصل بعد وفاة ابيه ، وكان شهماً ، عارفاً بالامور ، توفي ليلة الاحد التاسع والعشرين

---

١) نظن انها ايتاخ احد قواد المعتصم بالله العباسي وكان شهيراً ، راجع ابن الاثير طبع الافرنج ٦ : ٣٢٥ و٣٣٩ و٣٤٠ و٣٤٥ و٣٤٨ و٣٦١ و٣٦٤ و٣٦٥ و٣٦٧ و٣٦٩ و٣٧٥ ثم ٧ : ٨ و٢٢ و٢٥ و٢٩ الى ٣١ و٩٠ ومن الغريب ان معلمة الاسلام لم تذكر هذه الكلمة او هذا العلم الذي اصبح كالنكرة فمعلمة الاسلام كثيرة النقصان (ل . ع) .

من رجب سنة ٦٠٧ في شبارة (١) بالشط (٢) ، ظاهر الموصل ، كما ذكره ابن خلكان في وفيات الاعيان : (١ : ٧٧ من طبعة بولاق) .

وهذا ما كتب في اول صفحة من الكتاب بالحرف :

« كتاب شاناق ، في السموم والترياق »

وهو من اسرار حكماء الهند ، وكانت الملوك تصون هذا الكتاب في خزائنهم عن اولادهم ، وخاصتهم . وهو كتاب جليل القدر ، عظيم الخطر ، يشتمل على معرفة المسمومات ، بمجرد النظر اليها ، وصفة مجسها ، وما يعرض للانسان من ذوقها ، ومن حصولها في المعدة ، وعلامات الاطعمة ، والاشربة المسمومة ، وغيرها مما يتناوله الانسان من الفواكه الرطبة ، واليابسة ، وعلامات الاشياء المسمومة من الثياب ، والبسط ، والفرش ، وما يلامس الجسد من الغسول ، والادهان ، والاكحال المسمومة ، وصفة السموم الموجبة ، والسموم المضاعفة القوى ، المسمى (٣) « سم ساعة » وترياقها ، وذكر ترياق لجميع السموم ، والافاعي كلها ، لا يضر من يستعمله شيء من جميع السموم والحيات ؛ وذكر الادوية الممرضة ، والمرقدات ، والمبنجات ، وحلها ، وصلى الله على خاتم النبيين وسيد المرسلين ، نبيه محمد وآله الطاهرين . »

اما المقدمة فهي :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« الحمد لله كثيراً كما هو اهله وصلى الله على محمد ، وعلى آله الطيبين الاخيار ، وسلم تسليماً » .

« كتاب شاناق في السموم المستنبطة »

كان شاناق عظيماً في الهند ، رفيع القدر عند اهل دهره ، فوضع هذا الكتاب فذكر فيه السموم المستخرجة بالحيل ، والدلالة على ما يضادها وينفيها ، ويدفع

١) الشبارة نوع من سفن دجلة وتسمى ايضاً الحراقة والسلورة (ل . ع) .

٢) الشط عند العراقيين: النهر الكبير اي Fleuve وساكنو ضفاف دجلة يريدون به نهرهم . وساكنو عدوات الفرات يريدون به نهرهم . اما هنا فالمراد به دجلة (ل . ع) . (٣) كذا . ولعل الصواب المسماة . (ل . ع)

ضررها باذن الله . « فسره من اللسان الهندي الى اللسان الفارسي ، منكه (١) الهندي ، وكان المتولي لنقله بالخط الفارسي ، رجل يعرف بأبي حاتم البلخي ، فسره ليحيى بن خالد بن برمك . ثم نقل للمأمون على يدي العباس بن سعيد الجوهري ، مولاه ، وكان هو المتولي لقراءته على المأمون . »

قال العباس بن سعيد الجوهري : قال شاناق عظيم الهند في اول كتابه هذا بعد ان حمد الله ، واثنى عليه ، وحلف بعظيم البد (٢) ان النعم الظاهرة الفاشية زارعة للحسد في القلوب ، والحسد مفتاح البغضاء ، والبغضاء تنتجها العداوة ، بضمر المضمار ، والمضمار ينقسم قسمين . فاحد القسمين: سر مكتوم ، والآخر جهار منظور ، فالجهار هو المباداة في المطالبة ، للتلف، كعقد الولاية ، وتعبية العساكر . ونضد الصفوف ، وزحف الرايات ، وخفق الطبول ، والتدرع ، والاهبة بالسلاح، واعلان ما تسره الافئدة والقلوب . من جليل الآفة ، وعظيم البلاء ، ومراقبة التمكن من التراب ، ومن هذا يكون الحذر ويتنبه المطلوب من سنة الغفلة .

والقسم الآخر من المضار المكتوم ، هو مردة الاعداء بظاهر حسن الشاهد في اللقاء ، وترصد المخاتلة لهم بالبلاء ؛ وهذا ابلغ الوجهين ، في عموم المضرة واسرعه في تهتك الملاءمة . فشبه سم بسم ، يحلل الانفس من ابدانها ، في اسرع الاوقات ؛ فاخفى سلاح القواتل ، وابلغها مراداً ، واقربها ماخذاً ، في تلف العدو السم الوحي ، وهو ينقسم اقساماً : فمنه الطبيعي من الحيوان ؛ مما تسره الهوام القاتلة ، في جوف أنيابها ، وحمم(٣) اذنابها ، وغير ذلك، من دون البحر والبر ، من مأكول وملبوس ، ومنه من النبات من عروقه ، وورقه ، ونوره ، وبزره

١) وقد نبه الاستاذ الدكتور ف . كرنكو (٩ : ٣٣٧) ان الرواية الصحيحة هي صنكة او حنكة او حنك بجيمين مثلثتين في اللفظين الاخيرين (ل . ع) .

٢) البد : الصنم فارسي معرب ويكتبه الفرس والترك « ت » (الكاتب) . قلنا : الصواب ان المراد بالبد هنا الحكيم الاكبر عند الهنود (ل . ع). (٣) كذا في الاصل. وهي جمع حمة كجمة . وهي لغة ضعيفة في الحمة المخففة . وجمع المخففة حمى للكثرة وحمات للقلة . واما جمع المشددة فحمم كجمم كما في الاصل وهي دون الاولى فصاحة . (ل . ع)

وثمرة ، ومنه معدني ، وهو من انواع حجارة الارض ، ومنه ما هو ظاهر مكشوف ، مما استخرجه الحكماء من جوهر الحديد ، كالسيوف القواطع ، والاسنة ، والحراب ، والرمي بالنشاب ، وما اشبه ذلك من العدة مما به تكاملت القرنافي (؟) الى (١) علتين : احدهما (٢) مواجهة المواقع لها ، مما فيها من البلاء الكامن ، تحتاج الى ملاقاة ضدين ، لانه ربما كان فيها مانع ، فلا تعمل بالوحدة ، إلّا عند ملاقاة الضد ؛ لانه ربما كان لذلك المانع كيفية زائدة في الحر ، فيحتاج الى كيفية زائدة في البرد ، او مانع من اليبس ، فيحتاج الى كيفيـة زائدة من الرطوبة ؛ والحاجة العظمى هي حسن تركيبها ، واحكام تأليفها ، حتى يتم ما يراد منها ، ولذلك نظير لما نجده حسـاً من حكنا (٣) خشب الصندل على صندل مثله ، والصندل بارد ، فيظهر منه حراً (٤) والنورة والزرنيخ ، يحدث منهما احراقاً (٥) .

والوجه الآخر ان لا يكون قواها خارجة الى الفعل إلّا على الاجتماع والازدواج بينها (٦) ؛ ومقدار ما يؤخذ منها (٧) في الوقت الملائم لذلك ، نظيراً (٨) لما نجد ايضاً ، ان الرجل منا ، يضعف عن رفع حجر ، فيحتاج الى معونة رجل آخر مثله ، على رفع ذلك الحجر ...» الخ

وقد قسم الكتاب الى ثلاث مقالات : الاولى في الطعام المسموم ، والشراب والثمار ، والملابس ، والاكحال .

والمقالة الثانية في الادوية المضادة لتلك السموم .

والثالثة ، في الادوية المضادة لسموم العطور ، والادهان ، والغسولات .

---

١) كذا ، وهو كلام لا يفهم منه شيء ، والصواب كما في نسختنا : تكاملت به القرناء [جمع القرين] في المزاحفة ، الى علتين ... (ل ، ع) (٢) احد يقال للمذكر والمؤنث (ل ، ع) (٣) كذا ، وهذا من الرطيني ، والصواب ما في نسختنا : لما نجده اذا حككنا خشب الصندل على صندل مثله (ل ، ع) . (٤) كذا ، والصواب حر (ل ، ع) .
(٥) كذا ، والصواب احراق (ل ، ع) . (٦) كذا ، والصواب بينهما (ل ، ع) .
(٧) كذا ، والذي في نسختنا : ما يوجد منهما . (٨) كذا ، والذي في نسختنا : نظير (بالرفع) .

والكتاب صغير الحجم لا يزيد على خمسين صفحة من القطع الصغير جاء في آخره :

«قال شاناق الحكيم : وكانت الاوائل من علماء الهند تسمي هذا الكتاب : « اليتيم» لانه واحد في معناه .»

قال العباس بن سعيد الجوهري : قال المأمون : ينبغي ان يسقط من هذا الكتاب نعت الجارية المسمومة . لان هذا فعل الجاهلية من الهند . ولا حاجة بنا اليه ، لانه يتلف فيه الف طفل ، من قبل ان يسلم واحد . فاسقط ذلك من هذا الكتاب ، وليتق الله من صار اليه هذا الكتاب : ويصنه . ويعالج به من ابتلي بشيء مما في باطنه ، فان اجره عظيم ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله . » انتهى .

وبعد فان النسخة التي نقلنا عنها لم تنفرد بنسبة الكتاب الى شاناق ، بل ان النسخة التي بخزانة المغفور له احمد تيمور باشا المتوفى سنة ١٣٤٨ هـ ١٩٣٠ م في القاهرة نسبت اليه ايضاً باسقاط الالف بين الشين والنون ، وقد كان ذكر ذلك المرحوم بمقال نشره في مجلة الهلال « ٢٨ : ٣٢٦ » عن نوادر المخطوطات .

وقد ترجم ابن ابي اصيبعة لشاناق (١) وقال : « ان كتابه في السموم ، خمس مقالات ، وان له من التواليف : كتاب البيطرة ، وكتاب في علم النجوم وكتاب منتخل الجوهر ».

وقال ملا كاتب جلبي(٢) : « كتاب السموم لشاناق الهندي ، خمس مقالات فسره من الهندي الى الفارسي ، منكه الهندي» . الى آخر العبارة الواردة في مقدمة الكتاب .

فهل يصح بعد هذا كله ، ان تنسب الكتاب الى « جنك » الذي قد يكون هو الاسم الصحيح ، في اللغة الاردية (٣) للمؤلف بعد ان اطلق عليه العرب

١) طبقات الاطباء ٢ : ٣٢ . (٢) في كشف الظنون ٢ : ٢٨١ من طبع الاستانة .

(٣) لا يظن ان شاناق كتب رسالته باللغة الاردية أو قل الاردوية ، لان الكتاب صنف قبل ولادة المأمون التي كانت في ١٠ تموز ٧٩٢ م . والاردوية هي الهندستانية ، وهي فرع من اللسان الهندي . والهندي شطء من اللغة البراكريتية . ولم تنشأ الاردوية الا

اسم « شاناق » ، او نقلوه الى لغتهم على اوزانها بتلك الصورة .

عبد الله مخلص

(لغة العرب) لا جرم ان الكتاب لشاناق الهندي . والذي نقله من اللسان الهندي الى الفارسي هو جنكه الذي هو هندي ايضاً . فمن نسب الكتاب الى شاناق فقد نسبه الى صاحبه ومؤلفه الحقيقي ، ومن نماه الى جنكه اوصنكه فقد عزاه الى ناقله الى الفارسية ، ومن قال بانه لابي حاتم البلخي فقد عاد فيه الى معربه . والكل مصيب ، اذ قد يجوز هذا جماعة من الادباء من باب التوسع . اما الصحيح الذي لا ريب فيه فهو لشاناق .

وعند صديقنا العزيز المحامي عباس افندي العزاوي نسخة من هذا الكتاب، ولديه كتاب آخر في السموم لزنطاح الحكيم .

وقد كتب الينا حضرة الخل الوفي الاستاذ الدكتور فريتس كرنكو ان في خزانة برلين العمومية نسخة من كتاب السموم لشاناق الهندي . ورقمها ٦٤١١ من مجموعة اهلورد . ودونك اوله : « كتاب شاناق الهندي في علامات الاشياء المسمومة، وبماذا تسم، وعلامات من شرب بعضها وما يلحقه من العلل ومداواتها . كان شاناق الهندي عظيماً عند اهل زمانه ، حكيماً »... الى آخر ما هناك.

وبعد ان وصل تعليقنا الى هنا بلغ الينا كتاب تاريخ الآداب العربية لبروكلمن وقد وجدنا في المجلد ١ : ٢٤٢ ان في ليدن (هولندة) نسخة من كتاب السموم والترياقات رقمها ١٢٨٤ وفي المتحفة البريطانية نسخة رقمها ١٣٥٧ . وفهرس كتاب بروكلمن هذا من اسوإ ما رتب ، فانه يجري في ترتيب اسماء الكتب على الهجاء العربي، وبالطريقة العربية، مع ان الحروف حروف افرنجية . وهو في نهاية الاضطراب حتى ليصعب على الباحث ان يجد ضالته ، اللهم إلّا ان يكون ذلك تبهاً . فما اسخف واسقم هذه الطريقة ! .

من تأثير الاسلام في الهندي ، اي في المائة الحادية عشرة للنصرانية ، او بثلاثمائة سنة بعد المأمون . ومعنى الاردوية : « لغة المعسكر » وهي خليط من الهندي، والعربي، والفارسي والمغولي . اذن لم يصنف كتاب السموم بالهندستانية ، بل بالهندي ، الذي هو فرع من البراكريتية القديمة كما لا يخفى على من له ادنى اطلاع على لغات تلك الديار (ل. ع)

مدن العراق القديمة

Les vieilles Cités de l'Irâq.

ڤنسان م . ماريني ـ تابع ـ

ومن حسن حظ البعثة انها تمكنت من ان تطلع على مجمل تاريخ المدينة ، لمدة نحو ثلاثة آلاف سنة ، وذلك في موضع على بضعة امتار من اوجه الزقورة الغربية ، في المحل الذي ينزل الزائر منه من الزقورة . وقد جد الاثريون هنالك وازاحوا طبقات انقاض البناء الواحدة بعد الاخرى ، وهم يصورون كل واحدة في حينها ، ويرسمونها حتى اتوا على آخر التاريخ من ازمنة الفرس ، الى فجر التمدن والعمران ، حين شيد اول هيكل لالهة القمر . وكان هذا البناء من الآجر المسطح المقبب ، والمنظم نظاماً مائلا يشبه عظام الطريخ (نوع من السمك) وفوق هذا البناء الذي يرجع الى عصر سلالات اور الاول : اكتشف المنقبون الجدار المائل الى الوراء الذي انشأه « اور نمو » مؤسس السلالة الثالثة ، ليسند السطح الكبير المعروف بـ « إي تمن ني إل » أي دار المصطبة التي اقامها ، ذلك السطح الذي كانت الزقورة الهائلة قائمة عليه . ويرى الى هذا اليوم ذلك الجدار الذي شيده « اور نمو » وكان من لبن ، وحلاه بدعامات صغيرة . واثبت الآجر في الجدار من آن الى آخر ، اثباتاً مخروط الشكل ، وذكر فيه اسم الملك وبنى « اور نمو » في شمال غربي الزقورة في محل يبلغ عرض السطح نيفاً ومائة قدم دار نفر (هو سن ، ابن اله الارض انليل في نفر . وأخو نرجل رب العالم الادنى) اله القمر ورب الحكمة .

ولما سما مجد سلالة إسن ولرسا بعد غزوة العيلميين (٢٣٠١ ق . م) مدينة اور ، جدد احد ملوك لرسا وجه السطح ، واتخذ الآجر لبنائه ، كما انه اعاد دار « نفر » وشيدها على بعد قليل من موضعها الاول وفي غربيه . وهناك ملك آخر اسمه « ورد سن » من السلالة نفسها ، ولكنه احدث عهداً من الملك السابق الذكر ، شيد برجاً كبيراً ذا درج ينحدر الى طبقة الارض السفلى وراء السطح .

وضعفت شوكة اور مرة اخرى . وربما كان ذلك من جراء ثورتها على مملكة بابل الاولى ؛ وخرب « شمشويلونة » نجل « حمرب » قسماً من البلدة فظل هيكل اله القمر خرباً زمناً طويلا . ثم اعاده الملك الكشي « كوريجلزو » — ولعل سبباً سياسياً دفعه الى هذا العمل — فاقيم الجدار الساند « إي تمنني إل» مرة ثانية . ولكنه بني ايضاً على بعد من اساس البرج . وكذلك جدد الهيكل ، بيد انه لم يدم طويلا ، اذ معظم اساساته . أقيم على انقاض مبان . وكاد نبو كدر اصر الثاني ، لايرى شيئاً من معبد اله القمر وزقورته قائماً غير الدمار وما ورد عنها في الحديث المأثور ، مع انه يظهر ان « سنبلتسو إكبي» حاكم البلدة الاشوري ، رممهما في نصف القرن السابع ق . م .

وباشر العمل معمار الهياكل هذا ، على قياس عظيم جليل ، وكان ذلك من عادة حميته ، وشمل جداره المقدس الهائل منطقة اوسع مما كانت عليها في بادئ امرها . وكان ذلك الجدار مزدوجاً . وتتخلل الجدارين غرف ، وهناك ايضاً دهاليز في طرفي الجدار : الطرف الخارجي منه ، والطرف الداخلي منه . وفضلا عن ذلك ، نقل معبد الاله الى القسم الشمالي الشرقي من الزقورة ، وضم اليه الفناء الرحب الفسيح ، الذي يظن انه كان في السابق خاناً ، تتسلم فيه واردات الهيكل من البضاعة وغيرها ، وذلك لتشيد منها دار اخرى كبيرة لـ « نن » ، واسم تلك الدار « إي نن مخ » .

وظهر تاريخ المدينة مجملا ايضاً ، لما حفرت المباني الكبيرة الاخر الواقعة في المنطقة المقدسة المسماة « اي جش شرجل » اي المنطقة التي تشتمل على « جج فر اسج » هيكل « نن جل » زوجة اله القمر ، و « إي دبل مخ » ردهة العدل . وكذلك اخذت صور هذه الابنية ورسمت طبقة بعد طبقة ، واكتشح القسم الاعلى منها قليلا قليلا حتى أتى على القسم الادنى .

واكتشف معبد « نن جل » الذي يرجع الى العصر البابلي الحديث ، ازاء وجه الزقورة الجنوبي الشرقي ، فازيح الهيكل كله . ولا جرم ان ذلك الهيكل شيده « سنبلتسو إكبي » حاكم اور الاشوري في القرن السابق لذلك العصر . ثم اعاد

« نبونيد » اقساماً منه . ولما حفر المنقبون هيكل « نن حل » عثروا في الترى تحت طبقات البناء السفلى على بعض عاديات مفيدة جداً ، منها صحائف الاسس ل « جودياء » الفاتشي في « لجش » نحو سنة ٢٦٠٠ ق. م . وصحائف « وردسن » ملك « لرسا » وصحائف « كوريجلزو » الكشي . وبنى « كوريجلزو » الهيكل الواقع دون « نن حل » فوق اساسات بناء اقدم منه . ربما كان من عصر « لرسا » . وكان الهيكل الذي اقامه « كوريجلزو » تحت مستوى سطح « إي تمن ني إل » وله بابان يطلان على طريق مبلطة تمتد موازية للوجه الجنوبي من الزقورة ، وتؤدي الى فناء « إي دبل مخ » ردهة العدل .

وأزيح ايضاً هيكل « كوريجلزو » فظهر تحته « جج فر اسج » الدار الهائلة لمعبودة القمر التي بناها « برسن » ثالث ملك من ملوك تلك السلالة العظيمة . واعاد هذا المعبد ابن من ملوك « اسن » ، وكانت هذه الدار بناءاً مربعاً كبيراً يبلغ كل طرف من اطرافه ثمانين يرداً ، وهو محصن بابراج واسوار ثخنها خمس وعشرون قدماً . وفي الحقيقة كان هذا البناء الواسع يحتوي على هيكلين تحول دونهما طائفة من معابد اصغر منهما . وكان احد المعابد مرصداً « لبرسن » نفسه . ومن هذين الهيكلين : هيكل « نن حل » الذي كان ابهى رونقاً . ومن ظريف ما عثر عليه من العاديات وراء محراب مطبخ الهياكل ، كل العدة اللازمة للطبخ ، من مواقد ، واوعية ، ومقال ، وحياض مقيرة ، وارحية ، والجميع موضوع في محله . وكانت هناك ايضاً حلقة من الشبه ، اثبتت في الرصيف بالقرب من البئر المبنية حولها بالآجر ، وكان يربط برشاء الدلو . ووقع على كثير من العاديات المفيدة للاطلاع في انحاء الهيكل غير ما سبق ذكره ، ولكن يتضح ان اهم هذه العروض النفيسة سلبت او انكسرت لما فتح اور جند « شمشو يلونة » البابليون .

ولكن كان لـ « نن حل » معبد قبل ما يشيد « برسن » هيكله لهذه المعبودة بمدة طويلة . لانه عثر بين انقاض تلك الدار على هدية نذر ، قدمتها ابنة « سرجون » ملك « اكد » . وهناك ايضاً صفيحة من حجر الكلس ، هي اقدم من عصر « سرجون » ، تصف كيف كان يصب الماء امام الملك وكيف في

باب هيكل .

واهم المباني التي حفرت في « اور » المبنى الواقع في شرقي هيكل « ننجل » وتحت الزاوية الشرقية من المسطبة المسماة « إي تمن ني إل » وتاريخ « إي دبال مخ » الذي كان ردهة العدل وهيكل اله القمر في آن واحد . اقتفي اثره في جميع الازمنة التي ذكر فيها اسم الجدار الساند لـ « إي تمن ني إل » واسم هيكل معبودة القمر . ويظهر هذا البناء في يومنا هذا ، كأنه كان دار عبادة . اقامها احد ملوك « لرسا » على اسس مباني الملك « برسن » فاعادها « كوريجلزو » وفحصت الارض تحت ابنية « برسن » فدلت نتيجة الحفر . على انه كان هناك آجر سابقاً لزمان ذلك الملك . و « إي دبال مخ » مركب من ردهتين : الردهة الداخلية منهما أعلى من الخارجية . وهي في الحقيقة قائمة فوق مسطبة « إي تمن ني إل » ولا ريب في ان هذا المعبد كان في اول امره ممراً يؤدي من البناء الاسفل الى هيكل اله القمر الذي فوقه . على ان المعبد المذكور مغلق من ورائه الآن . وكانت تقدم هناك الذبائح الى الاله . ويفرز الحق عن الباطل ، وكان ذلك من عادات السلف في القدم . ولكن لما فتح باب جديد لفناء « إي دبال مخ » حجب الباب الاول ، لانه اقيم في وجهه جداران يتقاطعان ، فاصبح معبداً مألوفاً فيه حجرتان حجرة خارجية ، واخرى داخلية يؤدي اليهما درج . ومن ظريف ما اعاده « كوريجلزو » الطيقان التي في جوانب الردهة الخارجية ، ولا يزال احدها قائماً على حاله ، وهو اقدم طاق آجر شيد في وجه بناء على ما يعرف .

وكان يقع امام الهيكل فناء فسيح ، تحيط به مساكن الكهنة وابنية اخر لشؤون الادارة ؛ ولهذا الفناء بابان فيهما غرف للحراس . وكان يؤدي احدهما الى ما كان يسمى « طريق الاحتفال » في الشمال الشرقي ، والآخر الى الطريق التي تمر بهيكل « ننجل » في الجنوب الغربي .

ووقع في هذا الفناء على شقف نصب من حجر الكلس ، وعرض النصب خمس اقدام ؛ في طول خمس عشرة قدماً ؛ وهو من احسن مصنوعات السمريين المعروفة . ويرى فيه الملك « اورنمو » متسلماً اوامر الاله لبناء برج الهيكل ؛ ويظهر الملك في رسم آخر ، ماثلا مثولا صادقاً حاملا ادوات لبناء برج الهيكل

وهناك صور اخر تري بسالته في الحرب ، وما قام به من حفر القني . ولكن الف الرسوم الملائكة المجنحة المحلقة فوق رأس الملك . ولا ريب في ان ذلك النصب كسر في غابر الايام ، وربما كسره احد الفاتحين العيلميين الذين ابادوا هذه السلالة الجليلة التي اسسها « اور نمو » .

وحفظ هذا المعبد في أيام « نبونيد » واعيد على نحو خطته القديمة . ولكن وضعت رسوم غرف « إي جج فر » وفنائه على خلاف ما كانت عليها ، وكان « إي جج فر » دير « بل شلتي نن » ابنة « نبونيد » والكاهنة العليا في « نن » وازيحت تلك الابنية لما تم تدوين تاريخها لكي يظهر « إي دبل مخ » هيكل « كوريجلزو » الواقع تحتها . واهم ما يعرف عن الصومعة التي ارصدها « نبونيد » لسكنى ابنته على ما اتضح في البناء للوسائل التي اتخذتها لتسلي نفسها بها ، وتنسي وقتها حين سآمة نفسها . وكان والدها نصحها خير نصيحة . ورشدها في حياتها الجديدة في مستقبلها . ويظهر ان ابنة « نبونيد » جدت في التثقيف والتهذيب ، لانه عثر هنالك على صفائح صلصال ، فيها خط التلامذة ، وصفائح اخر بمربعات كانت لتعلم الحساب ، أو للعبة تشبه لعبة الدمة . وفضلا عن ذلك وقع في احدى الغرف على عدة اشياء ، يختلف تاريخ الواحد منها عن الآخر كل الاختلاف ، فلا يقبل لذلك تعليل سوى ان الكاهنة العليا ورثت عن والدها حب الآثار القديمة ، فاتخذت لها متحفة صغيرة . وكانت مجموعة « بل شلتي نن » تحتوي على مخاريط مكتوب عليها بالخط المسماري ، واشكال صغيرة ، ورؤوس صوالجة منذورة ، وحجر التخم ومواد شتى ، فضلا عما استنسخ من العاديات التي اكتشفت في « اور » في القرن السابق لذلك العصر وكان مخطوطاً عليها بالخط المسماري . وورد في تلك النسخ انها صنعت « ليتعجب منها العالم » .

وهناك ايضاً بناء آخر تستحسن معرفته ، هو قصر « دنجي » المسمى « إي هر سج » أي « دار الجبل » يقع في مسطبة كبيرة من صنع اليد في الزاوية الجنوبية من المنطقة المقدسة . واصل هذه الدار اقدم من زمن « دنجي » وعثر فيها في اثناء التنقيب على عروض كثيرة مفيدة جداً من زمن عريق .

(تل العبيد)

هو على مسافة اربعة اميال من « اور » بالسيارة ، وفي الغرب الشمالي الغربي منها .

اكتشف الدكتور « هل » من المتحفة البريطانية هذا التل سنة ١٩١٩ وفيه فائدة جزيلة وان كان صغيراً ، وحفر « هل » بعضاً منه ، فاستخرج عدداً كثيراً من مصنوعات نحاسية ، واسود ، ورؤوس ، وما يشبه ذلك . وكانت هذه العاديات جزءاً من بناء بارز الشكل أقيم للزخرفة .

واتم المستر « س . ل . وولي » تنقيب هذا الهيكل المهم في موسم سنة ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ نيابة عن المتحفة البريطانية ومتحفة جامعة « بنسلفانية » المشتركتين في هذا البحث . واظهر الاثري الآنف الذكر ، ان هذا المعبد اعيد في ثلاثة ازمنة مختلفة ، ومن حسن الحظ انه عثر هناك على صفيحة رخام مخطوط عليها بالخط المسماري ما يلي : « ننخرسج ، بنى أ أنيبده » ملك اور وابن « مس أنيبده » ملك اور هيكلا لـ « ننخرسج » .

ويدل كلا التاريخين على ان البناء الاصلي يرجع الى سلالة اور الاولى ، كما انهما يذكران المعبودة التي كان الهيكل مرصداً لها . وكان هناك ايضاً جعل من ذهب فيه اسم « أ أنيبده » فيحتمل انه كان جزءاً من مستودع الاساس . ولا يعرف شيء عن المعمار الثاني لهذا الموطن ، سوى انه اتخذ للبناء آجراً كبيراً مربعاً مطبوعة عليه اصابع الصانع ، ولكن لم ير في اي آجرة منه الخط المسماري . والملك الثالث ، وهو الاخير الذي اقام البناء في ذلك المكان ، هو « دنجي » ثاني ملوك « اور » ومن سلالتها الثالثة .

واعجب مزية هيكل « تل العبيد » زخرفة المعبد الاقدم ، اذ هو آية في صنع الحفر والاتقان ، ويظهر فيه الحيوان منحوتاً في حجر الكلس والمحار ، وتبرز الحيوانات منه بروزاً ، وعيونها مرصعة بالنحاس الاحمر ، وترى الازهار موضوعة في اصص . وشرفاتها من حجر الكلس ، ويتخللها حجر الرمل الاحمر والمعجون الاسود ، فضلا عن الاعمدة المزينة بالمكعبات المصنوعة من حجر الرمل والصدف والمعجون ، فاصبح الكل بديعة في الزينة ، تألق بها معبد الالهة ايما تألق . ومن ظريف ما رسم في إفريز حجر الكلس ، الحيوانات التي فيها صورة حلب اللبن ،

لان هذه الصورة تمثل الحياة البيتية في تلك الايام . ويرى معظم تلك العاديات المستخرجة من « تل العبيد » في متحفة بغداد (راجع ما يخص « كيش » وما فيها من الآثار الشبيهة بها) .

وظهرت في المقابر المجاورة للهيكل جثث مدفونة منذ قديم الايام ، حين كان الناس يستعملون الخزف الملون المصنوع باليد ، وسكاكين الصوان ، والمناجل الخزفية حتى العصر الكيشي ، وفي الحقيقة يحتمل ان الربة « نن خرسج » كانت لها علاقة ما بالاعتقاد ان الانسان يولد مرة ثانية في حياة اخرى .

اريدو (ابو شهرين)

تبعد عن اور بنحو اربعة عشر ميلا بالسيارة ، وهي في الجنوب الغربي منها ، ولكن الطريق وعرة ، ولا ماء في هذا الموقع

ان هذه المدينة اقدس مدن شمر القديمة بعد « نفر » ، فقد ورد في حديث الشمريين المأثور ، ان « اريدو » اقيمت قبل الطوفان . والخزف الملون ، وسكاكين الصوان . والجرار ذوات البلبل ، ومناجل الخزف التي اكتشفت في الطبقة السفلى من البلدة تدل دلالة لا ريب فيها على قديم اصل « اريدو » .

وعمت عبادة « ايا » (انكي) في انحاء القطر كافة ، و « ايا » اسم معبود « اريدو » رب الماء الاعظم . ويتضح ان « ننجرسو » الهة الري في « لجش » وزوجته « نئة » ملكة المياه ، وهي ايضاً ابنة « انكي » كان في عبادتهما بعض رموز لها علاقة بعبادة « انكي » حتى انه كانت كأس كبيرة مزينة بالذهب في « إي سجلا » معبد « مردوك » بن « انكي » والهة البابليين (راجع ما يختص به « لجش » و « بابل ») . وفي الحقيقة يظهر ان لعبادة « انكي » دخلا في عبادة كل مدينة في تلك الديار ، مع ان البلدة التي تأسست فيها هذه العبادة هجرت بعد حكم حمورابي على ما يبين . واعاد هيكل الرب « ايا » المسمى « إي ابزو » اي « دار البحر الادنى » كلا الملكين : « اور نمو » من سلالة اور الثالثة ، و « نور ادد » ملك « لرسا » . ولكن ملوك كيش واشورية ، وملوك بابل الحديثة ، الذين اهتموا كل الاهتمام بترميم هياكل اور . اهملوا بالمرة هذا المعبد الاصلي ، مع انهم لم يبرحوا عبادة ربه . وعليه لا يشك في ان « اريدو »

اصبحت غير قابلة للسكنى بعد ان غير « رم سن » ملك « لرسا » مجرى الفرات من غربي « اور » الى شرقيها ؛ ويقتضي انه كادت « اريدو » تترك فلاة .

ومن الواضح ان « اريدو » كانت متصلة بالبحر حيناً ما ، إلّا ان علم الهلك يدلنا على انها لم تكن على ساحل البحر . بل ربما كانت قائمة في مستنقع كان ينفذ الى البحر .

وكانت لـ « اريدو » رواية خيالية على حد ما كان يروى لسائر اخواتها من مدن شمر القديمة . وورد في رواية لها عن خطيئة الرجل الاول اسم « ادفة » السماك الحكيم ، وكان بطل تلك الحكاية ، وقيل ان « ادفة » أستدعي امام « انو » رب السماء ، لكسره جناحي الريح الجنوبية التي مزقت قلع زورقه ، ولكن « تموز » و « جشزدة » تضرعا الى رب السماء ، ودافعا عن السماك ببلاغة فصيحة ، فسكنا غضب هذا الرب . وقيل انه عرض على « ادفة » خبزاً وماءاً تكون في تناولهما حياة خالدة . بيد انه من سوء طالع السماك ، كان هناك الاله « إيا » . وكان قد من عليه بالحكمة ، فسمع بذلك وحسد « انو » وانذر « ادفة » بان يرفض الطعام والشراب . ولذا بقي السماك انساناً عرضة للموت .

وحفر « لفتس » في (١٨٥٢) في « اريدو » وكذلك حفر فيها « تيلر » (١٨٥٥) و « كمبل ثومسن » سنة ١٩١٨ والدكتور « هل » من سنة ١٩١٩ الى ١٩٢٠ ، ولكنهم لم ينقبوا فيها تنقيباً طويلا ؛ كما انه لم تكشف بعد خزانة هيكل « إي ابزو » .

من دفائن رسائل الجاحظ

Encore des Epistoles de Djâhizh.

رسالة في اثبات امامة امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام
للجاحظ

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من اعتزل الشك ، والظن ، والدعوى ، والاهواء ، واخذ باليقين والثقة من طاعة الله ، وطاعة رسوله صلعم ، وباجماع الامة بعد نبيها عليه السلام ، مما تضمنه الكتاب والسنة ، وترك القول بالاراء ، فانها تخطى وتصيب ، لان الامة اجمعت ان النبي صلى الله عليه وآله ، شاور اصحابه في الاسرى ببدر ، واتفق رأيهم على قبول الفداء منهم ، فانزل الله تعالى: « ما كان لنبي حتى يكون له اسرى » ، الآية .

فقد بان لك ان الرأي يخطىء ويصيب ، ولا يعطي اليقين ، وانما الحجة الطاعة لله ولرسوله ، وما اجمعت عليه الامة من كتاب الله ، وسنة نبيها ، ونحن لم ندرك النبي ، ولا احداً من اصحابه الذين اختلفت الامة في حقهم ، فنعلم ايهم اولى ، ونكون معهم كما قال تعالى : وكونوا مع الصادقين ونعلم ايهم على الباطل فنجتنبهم ، وكما قال تعالى : والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئاً . حتى ادركنا العلم فطلبنا معرفة الدين واهله ، واهل الصدق ، والحق ، فوجدنا الناس مختلفين يبرأ بعضهم من بعض ، ويجمعهم في حال اختلافهم فريقان: احدهما قالوا ان النبي صلى الله عليه وآله ، مات ولم يستخلف احداً ، وجعل ذلك الى المسلمين يختارونه ، فاختاروا ابا بكر . والآخرون قالوا : ان النبي صلى الله عليه وآله ، استخلف علياً فجعله اماماً للمسلمين بعده ، وادعى كل فريق منهم الحق .

فلما رأينا ذلك ، وقفنا الفريقين لنبحث ونعلم المحق من المبطل ، فسألناهم جميعاً : هل للناس بد من وال يقيم اعيادهم ، ويجبي زكواتهم ، ويفرقها على مستحقيها ، ويقضي بينهم ، ويأخذ لضعيفهم من قويهم ، ويقيم حدودهم ،

فقالوا لا بد من ذلك . فقلنا : هل لاحد ان يختار احداً فيوليه بغير نظر في كتاب الله ، وسنة نبيه صلعم ؟ فقالوا : لا يجوز ذلك إلّا بالنظر . فسألناهم جميعاً عن الاسلام الذي امر الله به . فقالوا : انه الشهادتان ، والاقرار بما جاء من عند الله ، والصلوة ، والصوم ، والحج بشرط الاستطاعة ، والعمل بالقرآن يحل حلاله ويحرم حرامه . فقبلنا ذلك منهم لاجماعهم . ثم سألناهم جميعاً : هل لله خيرة من خلقه اصطفاهم واختارهم ؟ فقالوا نعم . فقلنا : ما برهانكم ؟ فقالوا : قوله تعالى : وربك يخلق ما يشاء ، ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم . فسألناهم من الخيرة ؟ فقالوا : هم المتقون . قلنا ما برهانكم ؟ قالوا : قوله تعالى . ان اكرمكم عند الله اتقاكم . فقلنا هل لله خيرة من المتقين ؟ قالوا نعم . المجاهدون ، بدليل قوله تعالى : فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة . فقلنا : هل لله خيرة من المجاهدين ؟ قالوا جميعاً ، نعم السابقون من المهاجرين الى الجهاد . بدليل قوله تعالى : لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل . الآية . فقبلنا ذلك منهم لاجماعهم عليه ؛ وعلمنا ان خيرة الله من خلقه ؛ المجاهدون السابقون الى الجهاد . ثم قلنا : هل لله منهم خيرة ؟ قالوا : نعم . قلنا : من هم ؟ قالوا : اكثرهم عناء في الجهاد ، وطعناً وضرباً وقتلاً في سبيل الله ، بدليل قوله تعالى . من يعمل مثقال ذرة خيراً يره وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله . فقبلنا ذلك منهم ، وعلمناه ، وعرفنا ان خيرة الخيرة اكثرهم في الجهاد عناء ، وابذلهم لنفسه في طاعة الله ، واقتلهم لعدوه . فسألناهم عن هذين الرجلين : علي بن ابي طالب عليه السلام ، وابي بكر ، أيهما كان اكثر عناء في الحرب ، واحسن بلاء في سبيل الله ؟ فاجمع الفريقان على امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، انه كان اكثر طعناً ، وضرباً ، واشد قتالا واذب عن دين الله ورسوله .

فثبت بما ذكرناه من اجماع الفريقين ، ودلالة الكتاب والسنة ، ان علياً عليه السلام افضل . وسألناهم ثانياً عن خيرته من المتقين . فقالوا هم الخاشعون بدليل قوله تعالى : وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب . وقال تعالى : اعدت للمتقين الذين يخشون ربهم

ثم سألناهم : من هم الخاشون . قالوا : هم العلماء . لقوله تعالى : انما يخشى الله من عباده العلماء . ثم سألناهم جميعاً : من اعلم الناس؟ قالوا اعلمهم بالقول واهداهم الى الحق واحقهم ان يكون متبوعاً ولا يكون تابعاً ، بدليل قوله تعالى: يحكم به ذوا عدل منكم . فجعل الحكومة الى اهل العدل . فقبلنا ذلك منهم ، ثم سألناهم عن اعلم الناس بالعدل من هو ؟ قالوا : ادلهم عليه . قلنا : فمن ادل الناس عليه ؟ قالوا اهداهم الى الحق ، واحقهم ان يكون متبوعاً ، ولا يكون تابعاً ، بدليل قوله تعالى : أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع . الآية .

فدل كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ، والاجماع ان افضل الامة بعد نبيها أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، لانه اذا كان اكثرهم جهاداً ، كان اتقاهم ، واذا كان اتقاهم كان اخشاهم ، واذا كان اخشاهم كان اعلمهم واذا كان اعلمهم ، كان ادل على العدل ، واذا كان ادل على العدل ، كان اهدى الامة الى الحق ، واذا كان اهدى ، كان اولى ان يكون متبوعاً ، وان يكون حاكما . لا تابعاً ولا محكوماً عليه .

واجمعت الامة بعد نبيها انه خلف كتاب الله تعالى ذكره ، وامرهم بالرجوع اليه اذا نابهم امر ، والى سنة نبيه صلعم فيتدبرونهما ويستنبطون منهما مايزول به الاشتباه . فاذا قرأ قارئهم : وربك يخلق ما يشاء ويختار . فيقال لعاثبتها . ثم يقرأ ان اكرمكم عند الله اتقاكم . وفي قراءة ابن مسعود ان خيركم عند الله اتقاكم . ثم يقرأ وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب . فدلت هذه الآية على ان المتقين هم الخاشون . ثم يقرأ حتى اذا بلغ الى قوله تعالى : انما يخشى الله من عباده العلماء ، فيقال له : اقرأ حتى ننظر ، هل العلماء افضل من غيرهم أم لا ؟ حتى اذا بلغ الى قوله تعالى : يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين اوتوا العلم درجات ، قيل قد دلت هذه الآية على ان الله تعالى قد اختار العلماء وفضلهم ورفعهم درجات ، وقد اجمعت الامة على ان العلماء من اصحاب رسول الله صلعم ، الذين يؤخذ عنهم العلم ، كانوا اربعة : علي بن ابي طالب عليه السلام ، وعبد الله بن العباس ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم .

وقالت طائفة عمر بن الخطاب رضه : فسألنا الامة من اولى الناس بالتقديم ، اذا حضرت الصلوة ؟ فقالوا ان النبي صلعم ، قال : يؤم بالقوم اقرأهم ، ثم اجمعوا ان الاربعة كانوا أقرأ لكتاب الله تعالى من عمر ؛ فسقط عمر . ثم سألنا الامة : أي هؤلاء الاربعة اقرأ لكتاب الله وافقه لدينه ، فاختلفوا ، فوقفناهم حتى نعلم . ثم سألناهم : ايهم اولى بالامامة ، فاجمعوا على ان النبي صلعم قال: الائمة من قريش . فسقط ابن مسعود وزيد بن ثابت ، وبقي علي بن ابي طالب وابن عباس . فسألنا ايهما اولى بالامامة : فاجمعوا على ان النبي صلى الله عليه وآله ، قال : اذا كان عالمين فقيهين قرشيين ، فاكبرهما سناً ، واقدمهما هجرة . فسقط عبد الله بن العباس ، وبقي امير المؤمنين علي بن ابي طالب، صلوات الله عليه. فيكون احق بالامامة لما اجمعت عليه الامة .ولدلالة الكتاب والسنة عليه .

هذا آخر رسالة ابي عثمان عمر بن بحر الجاحظ . فضل الله الزنجاني

كلمة في هذه الرسالة الجاحظية

نحن لا نستغرب مقالة الجاحظ في تفضيل علي — ع — على غيره من الخلفاء الراشدين لانه كان يصح عليه قول الشاعر :« واقذف بنفسك حيث ترجو الدرهما » على ان الذي يقرأ شيئاً من كتابه العثمانية يظهر له تفضيله وتقديمه اسلام أبي بكر — رض — على اسلام « الامام علي» —ع — ونقضه فضائل علي — ع — واستهوانه افعاله الاسلام . وقد قال أبو جعفر الاسكافي المعتزلي فيه وفي مقالاته بكتابه نقض العثمانية . اما القول فممكن والدعوى سهلة سيما على مثل الجاحظ فانه ليس على لسانه من دينه وعقله رقيب وهو من دعوى الباطل غير بعيد فمعناه نزر وقوله لغو ومطلبه سجع ، وكلامه لعب ولهو ، يقول الشيء وخلافه ، ويحسن القول وضده ، ليس له من نفسه واعظ ولا لدعواه حد قائم . وقال : « ان مثل الجاحظ مع فضله وعلمه لا يخفى كذب هذه الدعوى [هي عدم اعتراف علي لنفسه بالتقدم في الاسلام] وفسادها ، ولكنه يقول ما يقوله تعصباً وعناداً » . وعناه ابو جعفر — على ما ظهر لنا — « ومعتزلي قد نقض في الكلام وابصر في الاختلاف وعرف الشبه وموضع الطعن وضروب التأويل قد التمس الحيل في ابطال مناقبه [أي مناقب علي — ع —] ، تأول مشهور فضائله فمرة يتأولها بما لا يحتمل

ومرة يقصد ان يضع من قدرها بقياس منتقص » . وقال : « ينبغي ان ينظر اهل الانصاف هذا الفضل ويقفوا على قول الجاحظ والاصم في نصرة العثمانية واجتهادهما في القصد الى فضائل هذا الرجل وتهجينها ، فمرة يبطلان معناها ومرة يتوصلان الى حط قدرها فلينظر في كل باب اعترضا فيه . أين بلغت حيلتهما وما صنعا في احتيالهما في قصصهما وسجعهما . أليس اذا تأملتها علمت انها الفاظ ملفقة بلا معنى وانها عليها شجار وبلاء » . وقال : «لا اشك ان الباطل خان أبا عثمان ، والخطأ اقعده ،والخذلان أصاره الى الحيرة ، فما علم وعرف حتى قال ما قال ». وقال ابو جعفر في قول الجاحظ : « هذا هو الكذب الصراح والتحريف والادخال في الرواية ما ليس منها » . وقال : « ان أبا عثمان يجر على نفسه ما لا طاقة له به من مطاعن الشيعة » . وقال في كلام له : « هذا الكلام وهجر السكران سواء في تقارب المخرج واضطراب المعنى » . وقال : « نعجب من مذهب ابي عثمان ، ان المعارف ضرورة وانها تقع طباعاً ، وفي قوله بالتولد وحركة الحجر بالطبع حتى رأينا من قوله ما هو اعجب منه ، فزعم انه ربما يكون جهاد علي — ع — وقتاله المشركين لا ثواب فيه لانه فعله طبعاً . وهذا أطرف من قوله في المعرفة وفي التولد » . وقال : « لقد اعطي ابو عثمان مقولا وحرم معقولا ان كان يقول هذا على اعتقاد وجد ، ولم يذهب به مذهب اللعب والهزل أو على طريق التفاصح والتشادق واظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال الخصوم (١) » . قلنا : وقد بلي الجاحظ من ابي جعفر الاسكافي بحجيج ذي مرة وحجج راسية .

مصطفى جواد

---

١) شرح ابن ابي الحديد « مج ٣ ص ٢٥٤ و٢٦٣ و٢٦٤ و٢٦٧ و ٢٦٨ و٢٧٠ و٢٧١ و٢٧٢ و٢٧٥ و٢٧٦ و٢٧٩ .

كره العرب للحياكة

Les Arabes abhorrent les Tisserands.

— ٢ —

ذكرنا في ما تقدم (٩ : ٥٣٣) أن مريم البتول ، استرشدت الحاكة ، فدلوها على غير الطريق . روى علي بن ابراهيم بن هاشم ابو الحسن القمي (١) أن مريم حملت بعيسى تسع ساعات (٢) جعل الله الاشهر ساعات لها (٣) ، ثم ناداها جبريل : « وهزي اليك بجذع النخلة » أي هزي النخلة اليابسة . فخرجت تريد النخلة اليابسة ، وكان ذلك اليوم سوقاً ، فاستقبلها الحاكة — وكانت الحاكة احسن حالا وكسباً في ذلك الزمان — فاقبلوا على بغال شهب ، فقالت لهم مريم — ع — : أين النخلة اليابسة ؟ فاستهزأوا بها وزجروها . فقالت لهم : جعل الله كسبكم قليلا ، وجعلكم في الناس عاراً ؛ ثم استقبلها قوم من التجار ، فدلوها على النخلة اليابسة ، فقالت لهم : جعل الله البركة في كسبكم وأحوج الناس اليكم (٤) .

ولما تولى محمد بن عبد الرحمن المستكفي بالاندلس ، وذلك سنة (٤١٤ هـ) وزر له رجل حائك ، يعرف باحمد بن خالد ، وهو كان المدبر لامره ، والمدبر لدولته ، واردئ بدولة يديرها حائك ؛ ولم يزل كذلك الى ان خلع وقتل وزيره المذكور في داره ، فقد دخل عليه عوام اهل قرطبة نهاراً فقتلوه بالحديد الى ان برد (٥) .

ثم قال نعمة الله الموسوي : « واما الذي صنعوه الى مريم ، إنما كان من نقصان عقولهم ، كما قال — ع — [وهو الامام موسى بن جعفر كما ذكر هو في ص ١٥٩] : عقل اربعين معلماً ، عقل حائك ، وعقل حائك عقل امرأة ، والمرأة

١) قال ابن مطهر الحلي في مقاله : كشف المقال في معرفة الرجال ص ٤٩ « ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب واكثر صنف وأضر في وسط عمره » . (٢) هذا مخالف لمعتقد النصارى اذ تقول ان البتول حملت بعيسى تسعة اشهر (ل . ع) . (٣) يؤيد هذا الرأي قوله تعالى : « فحملته فانتبذت به مكاناً قصيا » سورة مريم آية ٢٢ (٤) زهر الربيع ص ٢١١ م ، ج — قلنا : لا اثر لهذه الاقاويل في كتب النصارى (ل . ع) (٥) المعجب في تلخيص اخبار المغرب ص ٣٧

لا عقل لها ، وفي الحديث : « لا تستشيروا المعلمين ولا الحوكة ، فان الله سلبهم عقولهم» وفي القاموس بمادة (درز) :«واولاد درزة: السفلة والخياطون والحاكة » وفي اساس البلاغة : « وهم اولاد درزة للسفلة والخياطين . قال حبيب ابن جدرة (١) الهلالي :

يا با حسين والجديد الى بلى أولاد درزة أسلموك وطاروا

يريد زيد بن علي — رض — . وقال محمد بن يزيد المبرد : « وقال حبيب ابن جدرة » بالتحريك (ويقال جدرة بالضم وهي السلعة) الهلالي وهو من الخوارج يعني زيد بن علي :

يا با حسين لو شراة عصابة صبحوك كان لوردهم اصدار

يا با حسين والجديد الى بلى أولاد درزة اسلموك وطاروا

تقول العرب للسفلة والسقاط : « اولاد درزة » (٢) . وقال أبو هلال العسكري « وابن درزة : السفلة الساقط . قال الشاعر : « اولاد درزة اسلموك وطاروا (٣) » ولم يذكروا الحاكة . اما صاحب القاموس فقد ادخل الحاكة في السفلة ولو كانوا علموا بذلك لسرقوا قاموسه وعدمناه .

واني كثيراً ما جالست الحوكة ، فرأيت اغلبهم مغتابين ، طعانين ، قليلي العقول ، قبحاء الكلام ، يتنابزون بالالقاب ، وينتسابون بفاحش الاقوال ، ويتلاحون بردىء المزاح ، ويتناقصون في الحياء . واعرف واحداً منهم يقوم بالفروض الدينية حق القيام ، لكنه وقاع في الناس ، بهات لهم ، حسود ، عنود ، يتكلم على صاحبات المحوكات والنسائج (كالفوط) بالفشار ، والقذع . وطالما ذكر لي انه لم يبلغ مكسبه وقتاً ما مائة ريبة . بل ما امسكت يداه مائة ريبة ولو امانة .

وان ماقدمناه من الاخبار في الحوكة والحياكة ، يجب ان يكون مقيداً بزمان مخصوص أو انسان مخصوص أو بكليهما ، لان اطلاق الحكم في مثل هذه الامور لا يجوز شرعاً

١) قال علي بن سليمان الاخفش في تعليقته على كامل المبرد « الصحيح عندنا : ابن خدرة ، بالخاء وكسرها ، وقال المبرد : لم اسمعه الا جدرة [بالتحريك] ويقال جدرة»[بالضم] اه قول الاخفش . (٢) الكامل « ٣ : ٢٤٧ » (٣) جمهرة الامثال ص ٩ .

ولا نقلا ، ولا عقلا ، ولا عرفاً . فان النهي عن الحياكة إماتة لها ، واماتتها تعطيل الصناعات ، واعدام للحاجات ، ولا يأتي اصلاح الدين من حيث الافساد بل تنقض دعوى من رجح التعميم ، بان كثيراً من الحوكة أثروا إثراءاً فاحشاً وكثيراً أذواء دينمتين وبصيرة منيرة .

وورد في معجم ما استعجم(ص١٦) لابي عبيد البكري ـ كما في ١٠ ١٨٩ من خزانة الادب ـ في الكلام على جزيرة العرب ، عندما ذكر تفرق كلمة العرب ووقوع الحرب بينهم ، وتشتتهم ، الا تزيد تنوخ ، وهي تزيد قضاعة ، قال : « وخرجت فرقة من بني حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ورئيسهم عمرو ابن مالك التزيدي ، فنزلوا « عبقر » من ارض الجزيرة ، فنسج نساؤهم الصوف وعملوا منه الزرابي ، فهي التي يقال لها « العبقرية » وعملوا البرود ، وهي التي يقال لها « التزيدية » واغارت عليهم الترك ، فاصابتهم وسبت منهم ، فذلك قول عمرو بن مالك بن زهير :

ألا لله ليـل لم انمه على ذات الحصاب مجنبينا

❀❀❀

واقبل الحارث بن قراد البهرائي ... ومضت بهراء حتى لحقت بالترك ، فهزموهم واستنقذوا ما بأيديهم من بني تزيد » والله اعلم بصحة هذه الغزوة(١) وروى ابو مخنف في أخبار ما قبل ايام الجمل . قال : « بعث علي ـ ع ـ من الربذة ... عبد الله بن عباس ، ومحمد بن أبي بكر الى أبي موسى الاشعري ، وكتب معهما : « من عبـد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس . أما بعد يا ابن الحائك ، يا عاض ... أبيه فوالله اني كنت لارى ان بعدك من هذا الامر ـ

١) الذي عندنا ان هذه الحكاية موضوعة ، لان الترك لم يكونوا يومئذ في ديار الجزيرة ، والذين كانوا في تلك الارجاء : الفرس (بفتح الفاء ، وهم الذين يقال لهم ايضاً الفرث او الفرتيون أو البرتيون ، وهم غير الفرس بضم الفاء) وكان فيهم اقوام اخلاط ويحتمل انه كان فيهم ترك . فجاز للمخبر او للاخباري ان ينطق بمثل هذا القول . (لغة العرب) .

الذي لم يجعلك الله له اهلا ، ولا جعل لك فيه نصيباً ـ فيمنعك من رد أمري والانتزاء علي ، وقد بعثت اليك ابن عباس ، وابن ابي بكر ، فخلهما والمصر واهله ، واعتزل عملنا مذؤوماً ، مدحوراً . فان فعلت وإلّا فاني امرتهما ان ينابذاك على سواء . ان الله لا يهدي كيد الخائنين . فاذا ظهرا عليك قطعاك أرباً أرباً . والسلام على من شكر النعمة ، ووفى بالبيعة ، وعمل برجاء العاقبة (١) » .

وانما قال له : « يا ابن الحائك » لانه من قبيلة « أشعر » اليمانية . واليمانون يعيرون بالحياكة ، كما تقدم من بحثنا . والله المعين .

مصطفى جواد

الاعمال

Les Actions.

خلوا المقال وقدموا الاعمالا ... وتعجلوا لعراقنا استقلالا
وتبصروا غيب الامور لتأمنوا ... خسرانها وتؤكدوا الآمالا
وامشوا الى غر الفضائل حزماً ... وتجنبوا التنبيس(٢) والاقلالا

❀ ❀ ❀

يا أيها النشء الكرام عليكم ... يبني العراق العلم والاعمالا
إن العراق بلادكم ومهادكم ... فاستقذوه وحسنوا الاحوالا
وتعاونوا وتكاتفوا وتقدموا ... ليذوق أعداء العراق وبالا
وخذوا الاخاء شعاركم وتحصنوا ... بالحق واتخذوا النجاح مآلا
والى الشجاعة والاباء تساندوا ... إن المحرر لا يخاف قتالا

مصطفى جواد

❀❀❀

١) ابن ابي الحديد « مج ٣ ص ٢٩١ » . (٢) أي التأخر .

صاحب رحلة

اول شرقي (عراقي) الى اميركة

Premier voyageur irâquien en Amérique.

(تتمة)

بيت الحلبي من بيت صاحب الرحلة

يقفنا القس نصري في كتابه (٢ : ٣٥٩) على اصل بيت الحلبي وسبب تسميته في قوله :

« وكان للخوري ايليا [صاحب الرحلة] ابن اخ يدعى اسحق فقصد هذا عمه الى رومية فاجلسه في احدى مدارس اوروبة الشهيرة فنجح اسحق وصار ترجماناً لسفارة دولة اسبانيا في رومية ونال رتباً جليلة . ثم عاد الى الموصل بعد ان حج الى القدس الشريف ، ولما رأى ان عائلته قد قرضت تزوج بمريم من بيت طربوش التي كانت اختها زوجة عيسى الرسام ، ثم قصد حلب بآله ، ومن ثم يعرف وصفه بآل بيت الحلبي . » اه

بيت الحلبي في الموصل

وقال القس نصري (٢ : ٣٦٠) : « وولد لاسحق ابن سماه الياس باسم عمه الخوري ايليا وابن آخر سماه يوسف . وهذان عادا الى الموصل في اثناء عود الحاج حسين باشا من آل عبد الجليل من مأموريته في حلب الى الموصل(١) اذ اختار الياس الحلبي المذكور صرافاً واشتريا البيت المعروف الى يومنا هذا ببيت الحلبي وتناسبا مع بيت الرسام ، فسعيا في نشر الكثلكة » اه . وروى القس انعامات الكرسي الرسولي على هذا البيت ووفاة جدهم اسحق وهو مسافر بحراً الى اوروبا على ما نقل .

---

١) قال تاريخ حلب للطباخ (٣:٣٣٦) عن سالك الدرر للمرادي (٢:٥١) ان ولايته في حلب كانت في سنة ١١٧٠ (١٧٥٦ م) وعن سالنامة حلب انها كانت في ١١٧١ ورجح الطباخ المرادي . وفي الآثار الجلية للعمري (مخطوط) في اخبار سنة ١١٧١ قوله : « وفيها ولي الموصل الحاج حسين باشا فجعل المتسلم في الموصل اخاه فتاه بك وقدم الى الموصل » . وفي سجل عثماني انه وليها في شعبان سنة ١١٧١ وفي سالنامة الموصل لسنة ١٣٠٨ هـ (١٨٩٠ م) انه وليها في سنة ١١٧١ . وقد وليها ثماني مرات .

وذكر القس نصري مراراً بيت الحلبي متصرفاً للعقيدة الكاثوليكية وموالياً للاباء الدمنكيين من ذلك ذكره لالياس (٢ : ٣٧٢) رئيساً لاحد حزبي الطائفة وكانت قد انقسمت بعضها على بعض لامور طقسية وامثالها .

وذكرت الياس رحلة سيستيني (١) في سنة ١٧٨١ (ص١٤٢) صيرفياً عند والي الموصل سليمان باشا الذي هو من اسرة موصلية (ص١٤٦) (قلت : وهي اسرة عبد الجليل) وقالت الرحلة (١٤٥) : ودعانا الصيرفي الياس الى غداء الظهر لكننا رجحنا العشاء عنده . ثم قالت (ص ١٤٦) : « وكان عشاؤنا عند الصيرفي الياس ومسكنه دار انيقة مرتبة وفقاً لذوق اهل ديار بكر ، فكانت لنا فرصة نرى فيها النساء داخل بيوتهن» . ثم وصف لبسهن ووضعهن . ثم قال (ص١٤٧): « ان اسرة السنيور الياس حلبية كاثوليكية وهو يتكلم الايطالية . ولها صلة متينة بالمرسلين [الدمنكيين ، وكان قد ذكرهم] وكان العشاء على غاية مايرام من خدمة ومأكل » . اه

وقال « هويل » (٢) في رحلته (ص٥٣) ما تعريبه :

« وغادرنا قره قوش في ٢ نيسان(١٧٨٨) صباحاً في الساعة السادسة فوصلنا الى الموصل نحو الساعة التاسعة ...

فبلغ الخواجا الياس — وهو تاجر قديم ارمني [وهم في ذلك فانه كلداني] — خبر قدوم ثلاثة رجال افاضل من الانكليز ، فدعانا ان نذهب اليه واوفد الينا خيلا لهذا الغرض فوجدناه في دار بنيت حديثاً وهي نظيفة انيقة والم تكن موافقة للذوق الاوربي...

وفي ٥ نيسان بدأت اخاف ان الدار التي ابتناها حديثاً الخواجا الياس والتي نسكنها تزيد مرض الميجر ماكلود (Macleod) وكان لايزال متوعكا .

وفي ٦ نيسان استأذنا مضيفنا المحبوب الخواجا الياس وغادرنا الموصل...» اه

وللبطريرك يوحنا هرمز المتوفى في سنة ١٨٤٠ ترجمة لنفسه (٣) وقد نقلت

---

١) اسم كتابه بالافرنجية في جزء سابق .

(5) Th. Howell. - Voy. en retour de l' Inde. . trad. de l' angl... Paris. 1752.

(٣) وذكر للبطريرك ترجمته لنفسه القس تفنكجي في رسالته بالفرنسية المسماة الكنيسة الكلدانية قديما وحاضراً (ص١٤) بدون ان يوردها .

الى الانكليزية في كتاب المرسل البروتستاني بادجر (١) المسمى « النساطرة وكتب طقوسهم ... » ١٥٥:١٥» وفيها ذكر الياس الحلبي

وفي كتاب الآثار الجلية في الحوادث الارضية لياسين بن [illegible] العمري (٢) الذي كانت ولادته في سنة ١١٥٨ هـ (٣) « ١٧٤٥ م» تهكم لصاحبه [illegible] الحلبي التاجر » وغيره مع استهزاء وتنديد وقذف اليم في اخبار سنة ١٩٢ [illegible] «١٧٧٠م» وسبب ذلك اختلاف الكلدان بينهم لامور طقسية وغيرها خاصة [illegible] يوسف في تأييد الحزب المسمى حزب المسيحيين. وفي ذخيرة الاذهان للقس نصري في جزء الثاني بحث عن هذا الاختلاف .

وفي خزانة ديوان الهند « فهرستها ص ٢١١ عدد ٧٣٠ » نسخة من كتاب يتضمن « علم المعرفة الحقيقية ... » تعريباً من السريانية للراهب السرياني عبد النور الامدي وفي آخر النسخة قوله : « وقد اهتم بكتابة هذه النسخة الاخ المكرم ... والمسيحي القاثوليقي ... الخواجا المبجل القاروي [كذا] الممثل الخواجا جرجس بن المومن المرحوم الخواجا يوسف الحلبي ... وقد صار تحريره بيد الضعيف شماس ايليا بن قسيس عبد الاحد الموصلي سنة ١٨٢١ في اوائل شهر آذار [الموافقة] هاجرية [كذا] ١٢٣٦ » اه .

بيت صاحب الرحلة بغدادي الاصل

رأينا في ما ذكره القس نصري ان صاحب الرحلة من نسل البطاركة النساطرة والعشيرة الابوية وسيبين من نصوص اوردها بشأن نصوص صاحب الرحلة صحة ذلك . اما قول القس عنه انه من نسل البطاركة ، فهو يريد من نسل بيتهم اذ ان البطاركة لا يتزوجون .

(1) Rev G. P. Badger. - The Nestorians and their Rituals. London. 1852.

٢) كنت رأيت منه نسخة في الموصل في خريف ١٩٢١ عند فتح الله سرسم . وتجد منه نسخة في المتحفة البريطانية (فهرستها المطبوع في سنة ١٩١٢ ص ٣١ عدد ٦٣٠٠) وفي مدرسة الخياط في الموصل (مخطوطات الموصل للدكتور الجلبي ص ١٤٠) .

(٣) غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام للمؤلف نفسه (مخطوطي ص ٣٨٠) في ترجمة على افندي العمري .

وقال القس « ٢ : ٣١٨ ح » : « أن العائلة الابوية كانت قاطنة بغداد قبل انتقالها الى تلعقش والقوش» وقال « ٢ : ٨٢ » : « وكان بطاركة المشارقة بعد الغوائل والحروب التي ثارت في المشرق قد هجروا بغداد واقام مار يابالاها كرسيه في دير مار يوحنا الذي عمره في مراغة . وبعد خراب الدير اخذوا يتنقلون من مكان الى مكان الى ان وصلوا الى بلاد ما بين النهرين . واقام بعضهم في دير الربان هرمزد وبعضهم في الموصل وغيرهم في دير مار اوحين ... » اه واذ قال يابالاها الذي عمر دير مار يوحنا في مراغة ، فهو اذن يابالاها الثالث المتوفى في سنة ١٣١٧ . وترجمته في كتاب اخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل المطبوع في رومة في سنة ١٨٩٦ « ٢ : ١٢٢ » (١) .

وقال القس نصري « ٢ : ٧٥ » : « خلف يابالاها في الرئاسة العليا على النساطرة طيماثاوس ... ولما توفي يابالاها اختير طيماثاوس بعد ان فرغ الكرسي ثلاثة اشهر ونودي به جاثليقا سنة ١٣١٨ م وهو الثاني بهذا الاسم(٢) » . اه

وقال القس ايضاً ٢ : ٨٣ » : « المراد بعشيرة الآب « العائلة » او السلالة التي كان يخرج منها الجاثليق أو البطريرك ابو الاباء للطائفة النسطورية ... واول من سيم جاثليقاً من هذه العائلة هو طيماثاوس خليفة يابالاها اليغوري(٢) وكان خلفاؤه ايضاً من قرابته العمومية الى زمان شمعون المعروف بالباصيدي الذي جلس سنة ١٤٨٠ . وسن شمعون الباصيدي هذه العادة بنوع قطعي ... فعين شمعون المذكور اول مرة خلفاً له من عشيرته واسامه رئيس اساقفة لكي يتخلفه بعد موته . وقد حذا حذوه كل الجثالقة الذين خلفوه . » اه

قال ايضاً « ٢ : ٨٤ » : « واقر الجثالقة المشارقة كرسيهم بعد ان رحلوا من بغداد في مراكز شتى ولو كانوا يعودون احياناً اليها ... واخيراً اتوا القوش نحو سنة ١٤٣٦ . وبعد مبادئ الجيل [القرن] السادس عشر كانوا يقيمون غالباً في دير مار هرمزد القريب من القوش ... » اه

وراح القس نصري يروي « ٢ : ٨٨ و١٤٨ و١٥٠ و١٥٣ و١٧٦ و١٨٦

(1) J. B. Chabot.- His. de Mar Iabalaha. Trad. Paris. 1895 .

(٢) يابالاها هذا هو الثالث كما يفهم مما يليه في المتن .

و ١٩٤ » تبوؤ ابناء هذا البيت للكرسي البطريركي وانبأنا باخبارهم حتى اتى الى زمن صاحب الرحلة ووفاة ايليا الثامن نسطوريا في ٨ حزيران سنة ١٦٦٠ وهو عم صاحب الرحلة . ثم ذكر « ٢ : ٢٢٣ » البطريرك الذي قام مقامه من هذا البيت ايضاً (١) .

ويا ليت القس نصري صرح بمصدره في بغدادية هذا البيت.

١) ويجدر بنا في هذا المقام ان نطلع على اصل اسرة مار شمعون البطريرك الحالي على النساطرة . قال القس نصري: «٢:١٥١» :« وخلفه[المخلوف يابالاها وهو الثالث من هذا الاسم في سلسلة البطاركة المشارقة] في الرئاسة على المشارقة الكاثوليك ، شمعون دنحا مطران جلو وسعرت وسلمس » . ثم قال(ص١٨٧) « ان البطاركة خلفاء شمعون يوحنا سولاقا الكاثوليكيين — بعد شمعون دنحا مطران سلمس وسعرت — هم الشمعونيون الذين اخذوا اسم شمعون دنحا الى يومنا هذا . » وقال «ص١٨٨» : « وبعد شمعون دنحا الذي سميناه بالاول وقد عرفوا [وقد عرف البطاركة الشمعونيون] بالنسبة اليه بالشمعونيين خلفه شمعون الثاني ... » وقال « ٢ : ١٩٠ » : « ولم يلبث هؤلاء الشمعونيون في المعتقد الكاثوليكي الذي اتى به سولاقا زعيم بطريركيتهم بل نزعوا الى النسطرة من جديد بعد شمعون الخامس ١٦٥٣ — ١٦٩٢ ... » . وقال : « وروي ان البطاركة الشمعونيين هم من السلالة الابوية كما هو الشائع اخذاً عن اقوالهم . وكانوا يعرفون بمثابة جثالقة وخاضعين لبطاركة العائلة الابوية القاطنين في القوش ونواحيها كما يظهر من سياق هذا التاريخ بناء على الرسائل المنفذة من هؤلاء البطاركة الى اولئك الشمعونيين فيها يدعونهم جثالقة ويتكلمون معهم كمن له سلطة عليهم . ولعل شمعون دنحا « وفاته في نصري٢ : ١٥٤ كانت في سنة ١٦٠٠ » الذي اخذوا عنه هذا الاسم ، كان الاول بينهم من السلالة الابوية . ولذلك فهؤلاء الشمعونيون قد تعلموا من بطاركة الموصل البابليين تلك العادة الممقوتة بان ينصب البطريرك بحق الخلافة من العشيرة الشمعونية » الخ . اما ما قاله المطران بطرس عزيز في مجلة النجم الموصلية « ١ [١٩٢٩] : ٣٠٨ » فهو :

ذكر القسيس في رحلة الاب جوزبة (يوسف)

وبعد ان بحثت عن صاحب الرحلة في كتب مطبوعة في عصرنا الحاضر وفي ما استخرج من كتاب ـ او كتابين ـ طبعه صاحب الرحلة المار الذكر ارى ان نستطلع كاتباً معاصراً له شافهه فدون بحثاً عنه في كتابين كان طبعهما في زمن كان كل منهما في قيد الحياة .

رحل من رومة الاب جوزبه دي سانتا ماريا من الاباء الكرمليين الحفاة « الذي سقف بعدئذ فعاد اليه اسم بيته سبستياني » قاصداً بلاد ملبار في الهند في سنة ١٦٥٦ وعاد منها فاجتاز ببغداد فقدم الى رومة في سنة ١٦٥٩ فكتب رحلته الاولى(١) وقد جاءت فيها « الص ٢٤١ » السطور التالية وهذا تعريبها عن الاصل الايطالي :

« وهذا ما حملني على ترك طريق ما بين النهرين وعلى السير مع دليل البر برفقة الجند ومملوكين اثنين وقسيس اسمه الياس كان نسطورياً ثم تكثلك وهو ابن اخي البطريرك لهذه الطائفة النسطورية . وكان القسيس يقصد السفر الى رومة تبركا » اه .

وفي الطريق قبل وصولهم الى حلب ذكره الاب جوزبه في سياق الكلام « الص ٢٤٤ و ٢٤٨ » وليس في ذلك كبير امر وعاد الى ذكره [الص ٢٧٥] فقال:

« وهذا [اي ايليا حبيب هرمز اسمر] اقنع شمعون دنحا النسطوري مطران جيلو وسلماس وسعرد باعتناق الكثلكة مع حاشيته . فلما توفي البطريرك عبد يشوع الرابع خلفه اعطى الله او [اي] بابالاها . وبعد سنتين توفي هذا ايضاً فاجتمع الاساقفة الكاثوليك في كنيسة مار يوحنان بقرب خسراوا في سلماس وانتخبوا شمعون دنحا الآنف الذكر بطريركا ... اما شمعون دنحا الذي نحن بصدده فهو رأس البطاركة الشمعونيين الذين جعلوا مقرهم في العجم وكردستان وقام بعد ذاك بنحو ثلاثين سنة . » اه . فلم يذكر ان اصل الشمعونيين من العشيرة الابوية .

١) اسمها بالايطالية في ما سبق ٨ : ٥٠٨ .

« وكان القسيس الياس من جملة الفقراء على مائدة قداسته (١) يوم خميس الفصح وقد تأثر جداً من هذا المثال الصالح لنائب المسيح ، وقال انه يريد ان يذيع خبر هذا العمل بين هراطقة بلاده جميعهم وينقله ايضاً الى البطريرك عمه. ونال القسيس لاخيه عبد المسيح اركدياقونية كنيسة بغداد (٢) وحظي ايضاً بمعاونة نقدية خطيرة الى بيته من المجمع المقدس » اه .

١) هو البابا اسكندر السابع وقد رقي الكرسي الرسولي في سنة ١٦٥٥ وتوفي في سنة ١٦٦٧ . (٢) قال القس يعقوب الكلداني الموصلي ما يلي في حاشية علقها على فاتحته لكتاب التراجم السنية للاعياد المارانية ... « تأليف الفطرك ابن الحديثي المعروف بابي حليم » الذي طبعه في الموصل في سنة ١٨٧٣ (الصح) وذلك في كلامه على احدى النسخ التي اعتمد عليها : « كتبت في البصرة في سنة ١٠٥٩ هجرية « ١٦٤٩ م » وقفاً لكنيسة مار يوحنا العربي ومار قرياقوس في بغداد للكلدان » اه . وهي السنة التي قدم فيها الى بغداد بولاي لوكوز فتكلم على الكنيسة كما سيجيء .

واذا اردت ان ابحث عن هذه الكنيسة اقول لابد انها الكنيسة التي يد الارمن « الارثوذكس » اليوم وهي الواقعة في احدى محال الميدان المعروفة : « بمحلة كوك نظر » ويقال لها ايضاً : « محلة رأس الكنيسة » ويسمي الكاثوليك هذه الكنيسة — وقلما يذكرونها — كنيسة مسكنتة . وبقي الى الآن من يقصدها منهم في احيان نادرة جداً طالبين شفاء لمرضاهم ولا سيما لمزبد مس جنون . وذكر بولس لوقاس في رحلته Voy. du Sieur Paul Lucas au Levant. Paris. 1704 « ٢ : ٢٥٤ » في اخبار سنة ١٧٠١ — وكان اذ ذاك في بغداد — ان النساطرة كانوا يمارسون ديانتهم علناً « وهو يريد ان يقول ان لهم كنيسة كما يفهم من تعبيره » خلافاً الارمن فانه لا كنيسة لهم على ماسننقله عنه . وقد ذكر القس نصري هذه الكنيسة باسم بيعة مسكنتة « ٢ : ١٩٨ و ٤٠٢ » واخبرنا باستيلاء الارمن « الارثوذكس » من النساطرة المتكثلكين واستيلائهم عليها في سنة ١٧٤٤ . وروى ايضاً بعض التفصيلات . ولعل تغيير اسمها من

وقفل الاب — وقد صار اسقفاً — راجعاً الى الهند في سنة ١٦٦٠ عن طريق الموصل ، وعند قدومه اليها روى لنا ملاقاته اخاً للقسيس . وهذا

كنيسة « مار يوحنان العربي ومار قرياقوس » الى هذا الاسم وشيوعها بها وجود ذخائر فيها للقديسة مسكنتة قبل ان تصير للارمن .

وذكر الاب ليانذرو الكرملي في رحلته الثانية المطبوعة في سنة ١٧٥٧ Persia ovvero secondo viaggio di F. Leandro di Santa Cecilia... Roma 1757 . ماجرى على هذه الكنيسة التي هي اليوم بيد الارمن يوم كان في بغداد ، وقد غادرها في ربيع سنة ١٧٤٦ كما انه ذكر ارمنياً اسمه « نظر » كانت له اليد القوية في امر نزع الكنيسة من يد اصحابها ولعلها المحلة المنسوبة الى « نظر » هذا . والارمن يرقون اطلاق اسم « كوك نظر » على هذه المحلة الى زمن فتح السلطان مراد بغداد في سنة ١٦٣٨ وهم يروون ان « كوك نظر » كان من رجاله القادمين معه فاذن له ببناء هذه الكنيسة فاشتهرت المحلة به . وادلتهم تستند الى رواية بعضهم عن بعض لا غير . واننا لا ننكر عليهم ان اغلب النصارى القليلي العدد اذ ذاك كانوا يسكنون محال من محال الميدان وجهاته . وقد بقي اثر لسكناهم هنالك الى عهدنا هذا ولا يزال . انما ليس بيدنا نقل كتابي عن « كوك نظر » ولعله نظر الذي ذكره الاب ليسانذرو . والذي كان زمانه بعد السلطان مراد بنحو مئة سنة فاصعد الارمن وقته الى زمن ذاك السلطان فكانوا واهمين .

ولا بد ان هذه الكنيسة شيدت بعد الزمن الذي كان فيه ديلاقاله في بغداد في سنة ١٦١٧ فانه قال في رحلته (٢ : ٦٠٣) في كتابه المؤرخ في ٢٢ نيسان ١٦١٩ المرسل به من اصفهان : « وبدأ قبل قليل من السنوات يقيم في بغداد بعض النصارى قادمين اليها من ولايات مختلفة كانوا يسكنونها ، وقد اضطروا الى النزوح من ولاياتهم بسبب الحروب وامثالها من المصائب ، لكن ليس لهم في بغداد حتى الآن كنيسة بل ان حريتهم في ممارسة دينهم فيها ليست بمطلقة على الوجه التام . واذا ارادوا ان يقدسوا ، عليهم ان يلجأوا الى دار خاصة بهذه الممارسة » اه وكانت بغداد اذ ذاك بيد العثمانيين ، ثم صارت بعد عدد قليل من السنين بيد

الايرانيين فقدم اليها الاب باسيفيك Pacifqiue الكبوشي في سنة ١٦٢٩ عائداً من ايران . ومما في رحلته (الص٣٨٢) قوله : « وكان الاب جست مقام كبير عند قسيسيهم (قسيس النساطرة) حتى انه كان يذهب الى كنيستهم فيجعلهم يصلون على الطريقة الرومانية . وقد عمد يوماً مع القسيس سبعة اولاد بموجب الطقس الكاثوليكي. وكان عمر الاولاد يتراوح بين الثماني سنين والعشر . » اه وبعد ذلك عادت بغداد الى العثمانيين بفتح السلطان مراد اياها في سنة ١٦٣٨ م فجاء اليها في سنة ١٦٤٩ بولاي لوكوز فقال في رحلته (انظر الى الاسم بالفرنسية في ما سبق ٨ : ٥٠٤) « ص٣٣٢ » : « ان للنساطرة في بغداد كنيسة وقد وقعت عدة اختلافات بين قسيسيهم وبين الاباء الكبوشيين... » اه . وعقب بولاي المار الذكر الرحالة تافرنية Tavernier وكان في بغداد في سنة ١٦٥٢ فقال(١:٢٣٦ من طبعة لاهي في سنة ١٧١٨) : « بقي علي ان ابحث عن نصارى بغداد فمنهم من هم نساطرة ولهم كنيستهم ومنهم من هم ارمن ويعاقبة وهؤلاء لا كنيسة لهم وهم يجيئون الى الاباء الكبوشيين فيوزعون عليهم الاسرار . » اه

وبعد شهادة هؤلاء النصارى ـ وهم اعلم من غيرهم بكنائسهم وعددها ـ نرى اوليا جلبي الذي كان في بغداد في سنة ١٠٦٦ هـ (١٦٥٥ م) يقول في رحلته (٤ : ٤٢٢) : « ان للنصارى في بغداد ثماني كنائس وان حالة كنائس الارمن الواقعة بقرب الميدان وبالجورجة [الشورجة] جيدة للغاية» اه . وليس ثمة دليل وان ضعيفاً على صحة ما رواه عن زمنه . وهذا «فيبور» الذي اتى بعده الى بغداد فكان فيها في عهد واليها قبلان باشا (سنة ١٠٨٧ ـ ١٠٨٨ هـ الموافقة سنة ١٦٧٦ ـ ١٦٧٧م) على ما في كتابه المسمى مسرح تركية ...Théâtre de la Turquie Traduit par l' auteur Michel Fébure. Paris. 1682 ص٥٦ فانه يقول (الص١٨٠) : « وكان هؤلاء الناس(الارمن) كانهم من رعية الاباء الكبوشيين لانه لا كنيسة لهم في بابل [بغداد] إلّا كنيسة الاباء المار ذكرهم. وفيها يقيمون صلواتهم حسب طقسهم ويحضرون القداس ويتقبلون الاسرار . » اه

وقد دام الارمن بغير كنيسة الى ما بعد ذلك فقد جاء في رحلة اندري سوارس سيور دوقال (راجع عنها ما سبق الص ٤٥٤ ح) « مخطوطي الص٨٥»

ما يلي : « ان الارمن من النصارى يقدسون في كنيسة الكبوشيين وكنت يوم الفصح [١٦٩٥] حاضراً القداس وسمعته بموجب الطقس الروماني والطقس الارمني . » اه . ثم جاء في رحلة بولس لوقاس الذي كان في بغداد في ايلول سنة ١٧٠١ (٢ : ٢٥١) ما ملخصه : « ان الاباء الكبوشيين اضطروا مرة ان يتصببوا في قبول الارمن عندهم وكانوا يجيئون اليهم لاستماع القداس فعرض الارمن على وكيل الوالي وعلى القاضي ان لا موضع لهم يقيمون فيه شعائرهم الدينية إلا عند الكبوشيين فاستدعى الباشا المار الذكر ـ واسمه Hali Astrelument [كذا] باشا البصرة ـ والقاضي الكبوشيين في ديوان عامر وامراهم بان يقبلوا الارمن عندهم . وقد كانوا يداومون على المجيء الى الكبوشيين . ثم كان شهر آب من سنة ١٧٠١ الماضية او نحوها ، فورد امر من الاستانة بمنع احداث كنائس في المملكة العثمانية وبالتحقيق عما اذا كان احدث شيء منها في بغداد اذ قد بلغ الاستانة ذلك ... » اه

والظاهر ان تلك الكنيسة التي ذكر الاب ليانذرو والقس نصري اخذ الارمن اياها من النساطرة مع تعيين التاريخ قد عادت بعد ذلك الى اصحابها الاولين فان نيبهر (Niebuhr) الذي كان في بغداد في سنة ١٧٦٦ يقول في رحلته (٢ : ٢٥١): « ان الاباء الكرمليين قد جذبوا اليهم اكثر النصارى الشرقيين الذين في بغداد حتى ان النساطرة ـ وهم نصارى هذه البلاد القدماء ـ اضطروا الى ترك كنيستهم الى النصارى المتحدين [يريد الكاثوليك] » اه . ولم يذكر ان للارمن كنيسة فيبين من ثم ان اخذ الارمن النهائي لهذه الكنيسة الواقعة في محلة « كوك نظر » كان بعد هذا التاريخ ، ولم تعد بعد الى الكلدان اولاد النساطرة .

وكانت كنيسة الاباء الكبوشيين في محلة رأس القرية بعد ان اذن لهم الشاه عباس بالاقامة في بغداد وبتخصيص دار لهم في كتاب كتبه الى صفي قولي خان بتاريخ ٢٨ تشرين الاول سنة ١٦٢٨ وكانت بغداد اذ ذاك بيد الايرانيين فكانت للكبوشيين كنيسة يذكرها التاريخ والرحلات معيناً موضعها . والبحث عنها يزيدنا بعداً عن الموضوع .

وعسى ان يعقد الورتيد صائغيان مقالا خاصاً بالكنيسة التي بيد الارمن

ما دونه في رحلته الثانية (١) « ص ٢٢ ـ ٢٣ » :

« ... وقدم الينا الاخ الصغير للقسيس الياس بعض المبردات . وكان القسيس قد رحل معي قبلا من بغداد الى حلب وكنت اعنته في رومة اعانة جزيلة واراد اخو القسيس ان يذهب بنا الى مكان قريب واقع في جبال الكرد يسمى القوش (وهو وطن النبي ناحوم المسمى الكشكو [Elcesco]) بقصد زيارة ابن عمه بطريرك النساطرة وهو خلف لسلف عمه المتوفى في ضلاله قبل مدة قصيرة. وكانت وفاته بعد ان كان قد بلغ من العمر عتياً (٢) . ولم يكن قد انثنى عن زيغه وان كان القسيس الياس بعد رجوعه من رومة قد اقنعه بغلطه وحرضه على الخضوع للحبر الاعظم وكان تحريضه بلا جدوى (٣) لخوفه الذي لامعنى له من قول القائلين انه افرنجي . وكان عمر البطريرك الجديد ـ وهو ابن عم

اليوم وهي الواقعة في محلة « كوك نظر » فان لديه كل المعلومات المطلوبة . وكنيستهم هذه هي غير كنيستهم الثانية الواقعة في محلة رأس القرية .

1) Seconda Speditiona all Indie Orientali di Monsignore Sebestiani Fr. Giuseppe... di S. Maria. Roma 1672

٢) هو ايليا السابع الذي صار بطريركا في سنة ١٦٢٧ المتوفى في سنة ١٦٦٠ (المشرق ٣ [١٩٠٠] : ٨٢٧) . وفي رسالة القس تفنكجي (بالفرنسية) المسماة الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية قديماً وحاضراً (ص١٣) نقلا عن المشرق انه كان قد ارتقى الكرسي البطريركي في سنة ١٦١٧ . فقد غلط القس تفنكجي في النقل وراجع ما سبق في هذه المقالة ما هو معنون « بيت صاحب الرحلة بغدادي الاصل » وفيها انه ايليا الثامن وهو الاصح .

(٣) قال بادجر (١ : ٦ـ ١٤٥ ـ ١٤٦) نقلا عن موشيم (Mosheim) ان هذا البطريرك ـ وقد دعاه ايليا الثالث ـ وان رفع في سنة ١٦٥٧ كتاباً الى رومة انما لم يتم الاتفاق بينهما . وتقول لبذة المشرق (٣ [١٩٠٠] : ٨٢٧) انه كان كاثوليكياً وكذلك قول القس تفنكجي (ص١٣) آخذاً اياه عن تلك المجلة . والظاهر ان الصحيح ما اوردته عن القس نصري في ما سبق (١٩٤) من كتابه انه توفي نسطورياً وكما قاله الكرملي فانه كان معاصراً لهذا البطريرك وحاضراً البقعة التي كان يعيش فيها البطاركة واستقى ما قاله من ذوي البطريرك انفسهم . وقد دعا القس نصري (٢ : ١٩٤ و ٣٥٨) هذا البطريرك ايليا الثامن بينما يدعوه المشرق وتفنكجي ايليا السابع وبادجر الثالث فقد اختلف هؤلاء الكتبة في عدد السلسلة لكنهم اجمعوا على زمن بطريركيته الممتدة الى سنة ١٦٦٠ فجاء قولهم من سنة وفاته موافقاً لقول رحلة الكرملي التي تبين فيها سنة وفاته استنتاجاً .

القسيس — اربع عشرة سنة وقد سقف قبل سنة وقبل ذلك بسنة (١) كهن بعد ان كان راهباً في رهبانية القديس باسيليوس سنتين . فهكذا يكون مجرى الامور حينما تقلد المراتب الكنسية بالوراثة لاسرة واحدة حيث لا يحفظ الايمان خالصاً من الشوائب . وكان يؤمل عبدالله اخو القسيس أن زيارتي للبطريرك ابن عمه تحركه على الطاعة الواجبة للحبر الاعظم. وبما اني كنت في كل دقيقة اترقب السفر أبيت الذهاب الى القوش . وفضلا عن هذه الحال فان الاب جيو. تاديو (Gio. Taddeo) كان مريضاً مرضاً عضالا ؛ فلم يسعني ان اتركه وحيداً . » اه

غادر الاسقف الكرملي الموصل منحدراً راكباً كلكاً (٢) على دجلة الى بغداد فقص علينا ما يلي (ص٢٥) :

« عند قدومي الى بغداد رأيت على ضفة دجلة القسيس الياس وكان ينتظرني هناك كل يوم اذ قد بلغه الخبر بسفري الى هنا . وبمعاونته ومعاونة الاباء المذكورين قبيل هذا [اي الكبوشيين] ركبت دانقاً (٣) ووجهتي البصرة ... » اه

---

١) قال تفنكجي(ص١٣) ان ايليا الثامن هو يوحنا بن مار اوكين(Maroghin) وقد رقي الكرسي البطريركي في سنة ١٦٦٠ وله من العمر خمس عشرة سنة . وقال القس نصري (٢ : ٢٢٣) انه ايليا التاسع وكان يعرف بمروكي ايضاً . وقد جلس على سدة البطريركية في سنة ١٦٦٠ ، وبعد ان تكلم فيبور في كتابه مسرح تركية على جواز تبوؤ الكرسي البطريركي عند النساطرة للصبي حتى لو كان عمره تسع بل ثماني سنوات قال (ص٣ — ٤٦٤) : « كما جرى ذلك للبطريرك « مار الياس » المقيم بقرب نينوى قبل وقت قريب جداً . » اه . وكان فيبور مرسلا كبوشياً فرنسي الجنسية واسمه في الرهبانية الاب جستن من تور (Le Pére Justin de Tours) وقد زار الشرق بما فيه بلاد مابين النهرين وكلدية القديمة من سنة ١٦٥٥ الى سنة ١٦٧٣ . وكانت وفاته في نحو سنة ١٧٠٠ (عن لاروس الجديد للصور) . (٢) لغير العراقي ان يراجع وصفه في هذه المجلة (١ «١٩١١» : ٤٧٢ ح) . (٣) راجع ما قيل عنه في ماسبق (٨ : ٥٠٤ ح) واضيف الى ذلك وصف « او تر » له ولغيره من السفن فقد قال في رحلته(M. Otter - Voyage en Turquie et en Perse. Paris. 1748) في سنة ١٧٣٧ (١ : ٦ — ١٥٧): « التكنة » : سفينة مغطاة تبنى في البصرة لنقل الاموال بطريق دجلة الى بغداد ، وكذلك

ومن هناك ابحر الى الهند زائرها الكرملي . ثم قدم منها عائداً الى البصرة في سنة ١٦٦٤ وصعد دجلة ، ثم قال (ص٢٢٧) : « وصلت الى بغداد فرأيت فيها قافلة كبيرة على وشك السفر . ومن المسافرين معها اخوان اثنان للقسيس الياس . وقد سبق ذكري اياه غير مرة فراقتني الفرصة في ما يخص بالرحلة ولا سيما السرعة في الرحيل لاني كنت الاحظ جداً حلول زمن البرد والامطار فصممت على ان اواصل المسير حالا ... » اه

وقال صاحب الرحلة (ص٢٢٨) — وهو يسير بين بغداد والموصل — « انه كان يظن ان عبد الله اخا القسيس الياس يعرف شيئاً من الايطالية وقد بان له ان مايحسنه منها لا يزيد على كلمتين » .

دعنا نرى اخيراً زائر الهند في حلب متخلياً من وعثاء السفر في هذه البلاد الشاسعة . وهذا ما قاله حين سفره من الموصل الى حلب الشهباء (ص٢٣٠) :

« بقي في نينوى (١) عبد المسيح الاخ الكبير للقسيس الياس ورافقنا الاخ الصغير واسمه عبدالله فاشار علينا ان نأخذ معنا زقاً خمراً فحملناه معنا في كيس... ولقد افادنا لاننا كنا نقاسي البرد اناء الليل . » اه

وآخر عهدنا بالخوري صاحب الرحلة في سنة ١٦٩٢ على ما جاء في الكتاب الموصوف في المشرق وفي سنة ١٦٩٣ على ما جاء في الكتاب الذي ذكره القس نصري اذا صح قوله . واملي ان يرى المتتبع شيئاً عن هذا الرحالة الباسل وبيته في مدونات ذلك الزمن الغابر فيكشف لنا غطاء آخر عن امره المنسي اجيالا .

في ٢٥ نيسان ١٩٣١ يعقوب نعوم سركيس

مطالعة

رأينا في الرحلة ان لصاحبها ابن اخ اسمه يونان وفي ذخيرة الاذهان

تسير في الفرات لتأمين الطرق ولضبط اعراب هذه الجهات و « الغراب نوع آخر من السفن لا سطح له لنقل التمر والحنطة وامثالهما وتغطى الاموال بحصر . و « الدانق » يشبه كثيراً الغراب من حيث شكله لكنه اصغر منه . » اه

١) كانت عادة بعض الافرنج ان يطلقوا اسم نينوى على الموصل واسم بابل على بغداد وقد اشار الى ذلك ديلا فاله (ص ٣١ من الملحق بالمجلد الاول) في امر تسميتهم لبغداد بابل .

للقس نصري ان له ابن اخ اسمه اسحق نشأ منه البيت الذي سمي بيت الحلبي ولم يذكر الكتابان اسم والد يونان واسحق انما رأينا في رحلة الكرملي ان لصاحب الرحلة اخوين ، كبيرهما اسمه عبد المسيح والاخر اسمه عبدالله لكننا لانزال نجهل ايهما والد اسحق. هذا ان لم يكن اسحق ابناً لاخ ثالث غيرهما . واما ما سمعه القس نصري فرواه (٢ : ٣٥٨ ح) بقوله : « روي انه كان يوماً ثلاثة اخوة من العائلة الايوبية ... وان الاخ الاصغر هو جد بيت آل الحلبي . ولعله كان يدعى اسحق الذي باسمه دعي اسحق جدهم الآخر ... » فانه غير صحيح وسبب ذلك انه كان قد قال — كما رأينا — (٢ : ٣٥٩) ان اسحق الذي نشأ منه بيت الحلبي هو ابن اخي صاحب الرحلة . واذ قد اراانا صاحبها فيها ان اسم والده هو حنا ، فجد اسحق الذي قال عنه القس نصري انه جد بيت الحلبي يجب ان يكون حنا وليس اسحق . واذا كان فيهم من هو بهذا الاسم فهو ابعد من هذا الجد .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

حديقة النصائح

Un faisceau de Conseils.

حديقتي جميلة اذ بها قد غرست أعلى شؤون الحياة
وصيـة فيهـا لاهل الحجا تهدي الالى حياتهم كالمات
ونصها : يا قوم اخلاصكم ينقذكم حقاً ويوهي الطغاة
جنيتم الاثمار من دون ان تحموا البساتين وتروا النبات
ان يبست اشجاركم فاعلموا بانكم لم تعملوا بالوصـاة

هذا هو الورد ذابل قد لازمته البلابل
ما أمرهـا بغريب فكم هوت في الحبائل
وان دهري عجيب يأتي بحق وباطل

يا عندليباً لم يزل شادياً على اناس لم يؤدوا الفروض
أغرك الورد الذي حولهم ؟ فانه ذاو ومأوى البعوض
تنح فالبوم أتى دورهـا باطلهـا لا يعتريه الغموض
وقف على غصنك حراً ولا ترض عصاً قد افسدتها الرضوض
فان تغريدك لا ينبغي إلّا لقوم إربهم في النهوض

م. جواد

اصل اليزيدية وتاريخهم

Les Yézidis dans l' histoire.

— ٤ —

أخلاف عدي

جمود العصور التالية :

لم تقف العصور الاسلامية التالية لعدي بن مسافر في جمودها عند أخلافه وحدهم ، بل نراها — على اختلاف نزعاتها ومذاهبها — قد اكتسبت أوضاعاً خاصة ، واشكالا معروفة من الجمود لم تخرج بها عن التقليد في كل شيء .

ولم يكتفوا بتقليد الرأي ، بل صاروا يقلدون الغير في العمل ؛ فعقمت العصور المذكورة عن ان تلد إلا أفذاذاً قليلين . لم يتمكنوا من ان يحركوا هذا الجماد ، بل الصخرة الصماء .

اشتغلوا بالعجائب ، ونسبوا الخوارق لقديسيهم ، ونقلوها عنهم لينالوا مكانتهم و « بهجة الاسرار » و « جامع كرامات الاولياء » و « القلائد » و « الكواكب الدرية » وغيرها من الكتب مشحونة أمثال ذلك ؛ فنقلت اموراً خارقة عن عدي ، وهي لمن وسم بالعلم والمشيخة ، بحيث لا يدعنا ذلك أن نستغرب ما يقال عن اليزيدية . فاذا كان اولئك لم يدركوا حقيقة طرائق القوم ، فمن الاولى ان لا يدركها أميون ، يقضي محيطهم ، وتدعو بيئتهم قسراً الى ان يلازموا تلك الامية الموافقة ، او المقاربة الامية . ولعلها السبب في تحريم القراءة والكتابة .

ولا عجب ان يدخل الغلو بين ظهرانيهم ؛ وقد دب بين جماعاتنا قبلهم ، أو بصورة مساوقة . ومنشأ ذلك الجمود العام . فلا يوجه اللوم الى صنف دون صنف . اللهم إلا تفاوتاً في الدرجات ، « ظلمات بعضها فوق بعض » . فعلة الجمود وبيلة استولت على الكل فلم يسلم منها قوم أو مذهب ، وهي منشأ الغلو الاخير .

وعلى كل حال ان الجمود في التصوف خاصة ، كان متأخراً عن التفقه ، والكلام ، واللغة . وذلك لان ظهوره كان متأخراً لما شعر الناس بالحاجة اليه ، ثم تلاه ما نال غيره .

أخلاف عدي وامامتهم :

قبل ان يستولي الجمود التام على اهل هذه الطريقة ، خلف عدياً جماعة ، قاموا مقامه ، وتأثروا بمبدإه ؛ وكانوا ممن يصلح للارشاد ، بخلاف ما هم عليه اليوم، فان الامامة صارت اليوم ارثية ، وشملت الولاية الدينية والمدنية . يعتقد القوم في امرائهم الرياسة العامة ، ويعتبرونهم كأئمة . وهذه الرياسة اشبه بالخلافة والامامة عند سائر الفرق الاسلامية . وقد حصل اميرهم سعيد بك ابن علي بك في هذه الايام على تولية اوقاف الشيخ عدي واقترنت بالارادة الملكية المطاعة بتاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٣١ الموافق ٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ (راجع العدد ٩٦٤ بتاريخ ٢ نيسان سنة ١٩٣١ من الوقائع العراقية) ، وذلك بعد منازعة وقعت بينه وبين اسماعيل بك من امرائهم ايضاً . وقد اوضح صاحب تاريخ الموصل الفاضل سليمان الصائغ هذه الرياسة ، ولكنه اكسب الامارة شكلا والرياسة الدينية شكلا آخر ؛ والصحيح انهما في واحد ولكنها على ما يظهر تحويل في بادئ الامر فانحصرت في بيت وهذا نص (١) ما قاله بحروفه :

« يرأس الامة اليزيدية جمعاء ، أمير من شيعتهم ، يسمونه امير الشيخان ويقيم في الشيخان الواقعة في شمال شرقي الموصل ، على مسافة ٤٥ كيلو متراً ، وأهم قرى الشيخان : قرية بيت عنري ، الشهيرة في تاريخ الكلدان ، حيث يقيم اميرهم . ولهذا الامير سلطة مطلقة على اليزيدية . وتحت امرة امراء ثانويون ، يخضعون له ، ويبلغون اوامره الى جميع النواحي ، ورئيسهم الديني الاعلى ، هو الشيخ الاكبر ، ويدعونه « بابا شيخ » وتحت يده جملة من الشيوخ يتلقون اوامره في متعلقات الدين ، ينفذونها في الشعب كل في مركزه وناحيته وللشيخ الاكبر فقط حق التشريع في الامور الدينية كتحديد الصوم والصلوات والتحريم الى غير ذلك (كذا) . ومن يتعد على اوامر الامير الاكبر او الشيخ الاكبر ، يعرض نفسه الى اشد القصاصات ، وهو استباحة بيته واموالهم . وهاتان الرتبتان : الامارة والمشيخة محصورتان في عائلتين ، يتقلدها السلف عن

١) طبع تاريخ الموصل الجزء الاول في المطبعة السلفية عام ١٣٤٢ هـ و١٩٢٣ م

الخلاف (١) » اه

١ ـ ابو البركات صخر بن صخر :

هذا هو ابن اخي عدي بن مسافر . وفي اكثر المواطن يذكر بكنيته إلّا في صحيفة ١١ من البهجة فانه ذكر باسمه صخر . وكذا صاحب القلائد ذكره باسمه وافى جبال هكار ، حيث كان يسكن عمه وتعرف به ، فاوضح له درجة قرابته منه . جاءه من الموطن الذي ولد فيه عدي ، وهو بيت فار ، من ارض بقاع العزيز ، في سفح جبل لبنان (راجع ص ٢١٥ و ٢١٧ من البهجة) .

ولما تحقق منه الصلاح والتقوى ، والمقدرة على الارشاد ، قال : ابو البركات يخلفني (٢١٥ منها) . وهذه الاشارة كانت السبب لانتقال الامارة والامامة معاً الى اولاده وحفدته . ومثل هذه الامور لاتحتاج الى سبب قوي ولا الى نص صريح . والعمدة التأكيد والوثوق من الامر . اما اليوم فالاهلية التي توسمها الشيخ عدي لا تراعى البتة . ولعل هذا هو العامل المهم لضياع طريقة الشيخ بتولي اخلاف اضاعوا طريقته وأثروا في التغيير ، إما لجهل واما لتقوية الخلاف ، حفظاً لاثبات شخصية بارزة .

تمكن هذا وامثاله من تثبيت العقيدة والطريقة وتمكينهما ، فاذعن لهم القوم وبدا لهم صلاحهم على تتالي الايام . وهذا يعد عاملا آخر لاعتبار الوراثة في الولاية وعلى هذا جرى اليزيدية الى الآن .

ما قيل عنه :

هو من اجلاء مشايخ المشرق . ونبلاء العارفين ، وأركان هذا الشأن ، وائمة الدعاة اليه ، واعيان العلماء بسبله علماً وعملا ، وزهداً وتحقيقاً ، صحب

١) ان هذا المؤرخ الفاضل عقد فصلا استطرادياً في اليزيدية في الجزء الاول من كتابه تاريخ الموصل من صحيفة ٢٩٥ الى ٣٠٢ وفيه بعض المباحث المفيدة ، ولكنه في مبحث اصلهم ، وفي كلامه عن ديانتهم وتاريخهم لم يتجاوز اقوال من سبقه ، ممن مضى الكلام عليهم في المقالات السابقة ، فانه تابع القوم في حين انه اقرب الى مقر اليزيدية من سواهم والصق بهم وبمن يعرفهم . ولذا كان يؤمل منه ان يكون عماداً في البحث . وسيأتي الكلام على المباحث الاخرى التي طرقها . فنبدي كلمتنا الاخيرة في موطنها .

عمه وهاجر اليه ، واليه كان ينتمي وخلفه — بعد وفاته — في المشيخة بزاويته في لالش بجبل هكار . وكان عمه يثني عليه ويقدمه . ويعد من ابدال الدهر .

لقي غير واحد من المشايخ ، وانتهت اليه رياسة هذا الامر في وقته ، في تربية المريدين السالكين ، وكشف مشكلات احوالهم ، وتبيين مهمات امورهم وتخرج عليه غير واحد من الصلحاء . » اه (البهجة ص ٢١٥ والقلائد ص ١٠٦ و ١٠٧) .

وزادوا ، انه احد من اظهره الله تعالى الى الوجود ، وصرفه في الكون ، وملكه الاسرار ومكنه من الاحوال . واظهر على يديه الخوارق ، وانطقه بالمغيبات . الى آخر ما هنالك .

ومن ثم لا يلام هؤلاء اليزيدية اذا اعتقدوا اكبر منها ونسبوا التصرفات الاخرى والخوارق الواسعة النطاق

صفته :

قال في البهجة : « كان كامل الآداب ، حسن الاخلاق ، ظريف الشمائل ، ذا سمت وبهاء ، وصمت وحياء ، محباً لاهل الدين ، مكرماً لاهل العلم ، وافر العقل ، كثير الكرم ، شديد التواضع ... » اه

وقد حكى في البهجة حادثة زواجه ، فلا نرى فائدة في ذكرها .

اعتقاده :

وله اقوال في التنزيه والصفات قال :

١ — من رأيته يدعي مع الله حالا أو مقاماً ، وهو يجوز في اعتقاده على الله عزوجل تشبيهاً أو تمثيلا ، أو تحديداً ، فاعلم انه كاذب .

٢ — كما ان الله تعالى لا يجوز في حقه تحديد ، ولا تشبيه ، كذلك صفاته ولو لم يرد الشرع بذلك ، لكان العقل يوجبه بالضرورة وينفي ما سواه .

٣ — كما ان الزيادة على الحق كفر ، كذلك النقص منه ، وكما ان التشبيه جحود ، كذلك التعطيل ، وكما ان الزيادة على معالم السنة بدعة ، كذلك التأويل في صفات الله سبحانه ، إلا بما ورد به النص أو الجأ اليه البرهان .

٤ ــ العروة الوثقى الوقوف عندما جاء من الله تعالى ورسوله (ص) من غير زيادة ولا نقص .

وقد اجمل ذلك بقوله : وما رأيت احداً من المشايخ الذين يقتدي بهم إلّا على هذا السبيل . (البهجة ٢١٥)

كلامه على لسان اهل الحقائق :

للصوفية درر كلمات هي العمدة في السلوك ، والمعول عليها في مناهج الحياة ، وقد يكون القول الواحد صالحاً لان يسلك المرء بموجبه . وقد قصر هؤلاء حياتهم على النظر في الحكمة من طريق العزلة والانقطاع . ولا يعول على سند صحيح وصل الينا عنهم اقوى من الحكم التي نطقوا بها ، فهي نتائج تجاربهم ومجاهداتهم ، وملخص آدابهم ، وصفوة طريقتهم . وكل احد يؤخذ بقوله ويرد إلّا الانبياء (ع) . واليك ايها القارئ اشهر اقوال المترجم على لسان اهل الحقائق :

١ ــ من سكر بكأس المحبة ، لا يصحو إلّا بمشاهدة محبوبه ، فان السكر ليلة صباحه المشاهدة ، كما ان الصدق شجرة ثمرتها المجاهدة .

٢ ــ اصول المحبة في ثلاثة اشياء [كذا في القلائد . وفي البهجة اصول الاصول في ثلاثة] : الوفاء ، والادب ، والمروءة . فالوفاء انفراد القلب بفردانيته والثبات على مشاهدته والمؤانسة بنور ازليته . واما الادب ، فمراعاة الخطرات ، وحفظ الاوقات ، والانقطاع عن المقاطعات . واما المروءة ، فالقيام على الدكر بالصفاء قولا وفعلا ، والسر عن الاغيار ظاهراً وباطناً ، وحفظ الاوقات لرعاية ما هو آت ، واستدراك الاوقات . فاذا وجدت هذه الخصال في العبد ، وجد لذة الوصال . وخاف حرقة البين . وهاج في سره نار الاشتياق .

٣ ــ اذا احكم العبد اساسه في الرضا ، وصل الى درجات المقربين .

٤ ــ براهينه :

أ ــ برهان العابدين زكاء اعمالهم .

ب ــ وبرهان العارفين صفاء احوالهم .

ج ــ « المحبين بقاء انفاسهم .

د — وبرهان العالمين نشر عجائب قدره في اسرارهم .

ه — » المقربين اجابة الاكوان لدعائهم باخبارهم عن مولاهم .

٥ — المحبة : وله، وسكر، وخمود ، وذكر ، واستغراق، وفكر ، وحيرة وذعر فمن ادعى المحبة فبرهانه نضج الفؤاد ، وتقطيع الاكباد ،واعدام الاشباح ، وبذل الارواح ...

٦ — القلب الجزوع ، هلوع ؛ والسر الممنوع فجوع .

أقواله الاخرى :

نكتفي هنا بذكر جوهرة فريدة له قال :

١ — الحق اقوى من ان يقوى بباطل . [راجع . بهجة الاسرار ص٢١٤]

وهذا القول ينبغي ان يسير بموجبه كل صاحب مبدأ ، ويجعله نصب عينيه بخلاف ما نراه من اصحاب النحل ، والمبادئ الاخرى ، وما يتخذونه من الوسائل والدعايات وطرق نشرها ، خصوصاً نسبة الخوارق والكرامات العديدة لهم للتفاخر والمزاحمة . ومن كان همه معرفة حقيقة الرجل من اقواله وآثاره فلا يعدو ذلك وينتظر ما سواه .

معاصروه والآخذون عنه :

أشهر المعاصرين الآخذين عنه :

١ — عمر بن محمد المعدني . — ٢ — الشيخ ابو محمد عبدالله الدمشقي .
٣ — ابو الفتح نصر بن رضوان بن مروان الداراني [وفي البهجة ورد نروان عوض مروان] — ٤ — علي الحميدي الشيباني [وفي القلائد ذكر المعاصر الشيخ نصر الله بن علي الحميدي لا أبوه] — ٥ — ابو البركات بن معدان العراقي .
٦ — الشيخ ابو العشائر . — ٧ — ابو الفضل معالي بن نبهان التميمي الموصلي [البهجة والقلائد] .

وفاته :

لم يعين صاحب البهجة ولا صاحب القلائد تاريخ وفاته . وانما جاء في القلائد (ص١٠٨) انه سكن لالش وبقي الى ان مات بها مسناً ، ودفن عند عمه وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه . اه

٢ ـ ابو المفاخر عدي بن ابي البركات :

وهذا ايضاً مشهور بالصلاح والتقوى كوالده واخذ عنه . وكان ممن اثنى عليه ابن تيمية . ترجمه صاحب القلائد وافرده بالذكر ونعته بقوله :

« الشيخ الاصيل ... كان من اعيان مشايخ العراق المعتبرين ، صاحب كرامات واحوال ... الى ان يقول : صحب والده ، واخذ عنه ، ولقي غير واحد من مشايخ المشرق (رض) . وانتهت اليه الرياسة في وقته في تربية المريدين بجبل الهكار وما يليه ، وتخرج بصحبته غير واحد .

وكان كريماً ظريفاً ، ذا سمت وحياء . محباً لاهل الدين ، مكرماً لاهل العلم وافر العقل . شديد التواضع ، واجمع العلماء والمشايخ على تبجيله ، واحترامه ، وقصد بالزيارات ، واشتهر ذكره في الآفاق (رض) ولم اقف على تاريخ مولده ، ولا وفاته . »

فيرى من هذا انه نعته بما نعت به والده . فكأنه حذا حذوه ، ولم يزد عليه ، أو أن ما قاله مما ينعت به امثاله (راجع النعوت لباقي المشايخ في القلائد) .

لم نتمكن من العثور على قول له . وهذا هو خاتمة اكابر الرجال من آل عدي واقاربه . واما من جاء بعد هؤلاء فلم يحصل على شهرتهم . ولا نال مكانتهم ولكنهم على كل حال اسسوا الزعامة لكرد تلك الانحاء كما تقدم بحيث لم يستطع ان يزاحمهم غيرهم . وبسبب هذا الاعتماد والوثوق ، رسخت الرياسة في حفدتهم الى يومنا هذا . وغاية ما يقال عن المترجم انه وقف عندما تلقى من اسلافه ، وراعى وصاياهم بقدر ما تمكن عليه ، وقد نقلت عنه بعض الاقوال عام ٦١٨ هـ .

٣ ـ الشيخ حسن بن ابي المفاخر عدي :

ذكره ابن تيمية في وصيته الكبرى (ج ١ ص ٣٠٠) من مجموع رسائله فقال : « وفي زمن الشيخ حسن زادوا اشياء باطلة نظماً ونثراً وغلواً في الشيخ عدي وفي يزيد باشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير ... (الى ان قال) وابتلوا بروافض عادوهم وقتلوا الشيخ حسناً . وحرت فتن لا يحبها الله

ولا رسوله ... » اه

ولعله الى هذه الفتن اشار التاريخ المجهول المنسوب للفوطي قال :

« في هذه السنة (سنة ٦٥٢ هـ) جرت بين اصحاب الشيخ عدي بن مسافر واصحاب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل محاربة كان سببها ان بدر الدين كان كثير التثقيل على اولاد الشيخ عدي ويكلفهم مالاً على وجه المساعدة فاطلقوا السنتهم فيه فارسل طائفة من عسكره اليهم فقاتلوهم قتالا شديداً فانهزمت الاكراد العدوية وقتل منهم جماعة كثيرة واسروا منهم جماعة فصلب بدر الدين منهم مائة وذبح مائة وامر بتقطيع اعضاء اميرهم وتعليقها على ابواب الموصل وارسل من نبش الشيخ عدياً من ضريحه واحرق عظامه » اه

ومن المستبعد ان يكون هذا الامير هو الشيخ حسن، وان كانت حوادث هذا التاريخ متسلسلة إلّا انه لم يصرح باسم الامير ولان السخاوي قال في تحفة الاحباب موافقاً لما جاء في فوات الوفيات : « وتخلف من بعده اخوه صخر (صحيحها ابن اخيه) وتفرق اولاده (اولاد ابن الاخ) في البلاد واقبل اليهم العباد فنزل منهم بالموصل الشيخ شمس الدين الحسن بن ابي المفاخر عدي بن ابي البركات ... الملقب بتاج العارفين ابي محمد شيخ الاكراد ... كان من رجال العالم دهاءاً ورأياً وحزماً وله فضل وادب (وزاد في الفوات : وشعر وتصانيف في التصوف) وله اتباع ومريدون يبالغون فيه . توفي شهيداً في سنة ٦٤٤ هـ (قال في الفوات : خاف منه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فقبض عليه وحبسه ثم خنقه بوتر بقلعة الموصل خوفاً من الاكراد لانهم يشنون الغارات على بلاده فخشي ان يأمرهم بأدنى اشارة فيخربون بلاد الموصل . وفي الاكراد طوائف الى الآن يعتقدون ان الشيخ لابد ان يرجع ... وينتظرون خروجه . وما يعتقدون انه قتل . وكانت قتلته سنة ٦٤٤ هـ) وله من العمر ٥٣ سنة ...

وزاد احمد باشا تيمور نقلا عن ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر (ص ٢٠) انه اختلى ست سنوات صنف فيها كتاب الجلوة لارباب الخلوة وانشد من الشعر

وصرت فرداً بلا ثان أقوم به واصبح الكل والاكوان تفخر بي
وكل معنـاي معناها وصورتها كصورتي وهي تدعى ابنتي وابي

وفيها ما يدل على الروح الصوفية وطريقة وحدة الوجود . وذكر له صاحب الفوات أبياتاً اخرى...

ولما كان الغلو بدأ في زمن المترجم فسندقق النظر في هذا الغلو وتطوره ، ونأتي على بقية الذرية قدر ما وصل الينا اجتهادنا .

المحامي عباس العزاوي

آداب المائدة

Le Savoir - vivre à table.

في المجتمع عادات ، يتحتم علينا مراعاتها ، وكثيراً ما تكون هذه العادات مخالفة لجماحنا ، ونود ان نتخلص منها ، إلّا انه لابد لنا من ان نذعن لها ، شئنا ام ابينا ، إذا اردنا ان نكون من ابناء الادب . ولو لم يكن ثم قواعد لآداب الاجتماع ، لنتج من ذلك تراخ لايبطىء من ان يجر وراءه انحطاطاً في التفوق وتسفلا في حسن السلوك ، وتدن في التهيب ، واذا كان هناك ما يزعج اذواقنا في بعض الاحيان ، فالترفع عن خسائس الامور ، يكون العوض الذي لايقدر ولا يقابل بشيء ؛ ومن بعد ان مهدنا الموضوع بهذه الكلمة ، نحصر كلامنا في آداب الطعام ، وكيفية السلوك بموجبها .

يحسن بالانسان ، ان يجري في أكله ، كما لو كان مع رفاق ، وان كان يأكل في بيته ، وفي دخيلته ؛ لان العادة الرديئة اذا تأصلت في النفس ، يصعب على صاحبها ان يتخلص منها . ومن منا لم يشاهد حيرة رجل من اهل البادية ، اذا دعي الى وليمة ؟ فانه يشعر باضطراب في نفسه ، وكأنه قد قيد بقيد ؛ اذ يعلم كل العلم ان هناك عيوناً تراقبه وتترصده ، ولا يود إلّا شيئاً واحداً ، هو ان ينتهي عذابه ، مع ان امر الاكل هين ؛ لكن آدابه تتطلب اصولا يجب مراعاتها إذ من الضروري ان يتصرف الآكل احسن التصرف في الملعقة ، والشوكة ،

والسكين . ويجب عليه ان يقبض بيده اليمنى على كل من الملعقة والشوكة ؛ والسكين ؛ اللهم إلّا اذا كان بيد الآكل لحم يقطعه ؛ فيجب عليه حينئذ ان يدير الشوكة في اليد اليسرى ، والسكين في اليد اليمنى ، ثم يترك السكين ، ويعود الى اخذ الشوكة باليد اليمنى ، ليضع اللقمة في الفم . واذا كان الآكل لا يريد ان يلقي الشوكة من يده . فليدفع الآكل بالسكين ، ليضعه على الشوكة التي بيده اليسرى ، ويدخل اللقمة في فمه ، وهذه العادة كانت جارية في شمالي اوربة فقط ، اما الآن فانها اخذت تسري وتنتشر في فرنسة ، وفي غيرها من الديار المتمدنة ، والانكليز اذا احتاجوا مسح سكينهم ، ممحوة بخبزتهم ، ولا ينكر على الغير مجاراتهم في عملهم هذا . وربات البيوت لا يشكين من هذا الامر . وتمش الاصابع بالمشوش الذي بيد كل آكل ، ولا تمش ابداً بالسفرة ، ويتخذ المشوش ايضاً لمش الشفتين ، ويبسط بطوله على الركبتين . وبعد نهاية الطعام يلقى القاءاً على المائدة من غير ان يطوى ابداً ، ولا يعتنى بالرجال ان يلفوه بعروة الثوب . وبعض النساء ، ولا سيما اولئك اللواتي يقطعن اللحم ، يثبتنه بدبوس على احد جانبي صدرهن .

حضرت جدة ذات يوم طعاماً ، كان دعي اليه كثيرون ، مختلفو الاعمار والطبقات فتبسمت الجدة في اليوم الثاني ، وتشكت من ان الناس لا يأكلون كما كانوا يأكلون « في زمانها » وقالت : « ان نفراً » فقط من المدعوين احترموا العادات المقبولة ، لدى الادباء الفضلاء . — فقال لها حفيدها : « ياجدة ، اننا لم نطلع على شيء يؤاخذ عليه ، فعلمينا بالعجل اي شيء خالف كل مدعو آداب اللباقة ، لكي نستفيد من نصائحك ، ونعدك وعداً صادقاً ، باننا نحافظ على السر محافظة مطلقة — فاخذت الجدة تقول :

« مد الفاضل ع. مراراً عديدة زجاجة جارته ليطلب ان يصب لها ما تشربه ، وذلك منه افراط في اللطف ، والظرف . وطلب اليها ان تقاسمه فاكهة ، فهذه مباسطات سيئة الذوق ، ويجب اجتنابها . غير انه قد يتفق ان لا تكون فاكهة صحيحة كافية لجميع المدعوين ، فيجوز حينئذ لامرأة ان تقطع الثمرة قطعين ، وتقدم الاكبر منهما الى امرأة اخرى .

« ولا جرم ان الفاضل أ . ظن في نفسه انه في خان فمسح بكل عناية زجاجته وصحنه قبل ان يستعملهما ، فهذا عمل يدل على انه يتحذر من نظافة البيت وهو الذي طلب ايضاً « لحم البقر » وسماه « مسلوقاً » و « لحم الدجاج » وسماه « طيراً » و « خمر شنبانية ، وخمر بردو » وسماهما « شنبانية وبردو » . يا لقا ما أشد ما كان تحسري على جارات هذا المدعو المنشرح الصدر ! فقد كان كثير الحركات بيديه ، ويتكلم بصوت عال ، وكان يدفع بمرفقيه هذا وذاك ، يميناً ويساراً ، وكان يدعو الخادم فيقول له : « ياصبي » وهذه كلمة لا تستعمل إلا في مطعم . »

« وكانت السيدة ق . قدمت الى الدعوة قبل الوقت بنصف ساعة . فهذا قدوم قبل الاوان بكثير . والسيدة ر . جاءت متأخرة عن الوقت بعشرين دقيقة فهذا افراط في التعوق ، اذ من الحسن ان يأتي الانسان بعشر دقائق ، بل بخمس دقائق ، قبل الوقت المعين في رقعة الدعوة . ولما نهضت السيدة ب . من المائدة كان قد بقي في زجاجتها شيء من الخمر ، وبجانب صحنها شيء من الخبز : فطلب المرء ما كولا ، او مشروباً ، فوق ما يحتاج اليه ، يعد اسرافاً وتبذيراً ؛ فلا يحسن ان تكون العينان اوسع من « المعدة ! » .

« والآنسة ف كانت منحرفة المزاج ، وكان يحسن بها ان تقرع البيضة البرشت ، قرعات صغيرة بالملعقة الصغيرة ، او بشوكتها لا بالسكين . وكان عليها ايضاً ان تسحق القيض بدل ان تبقيه على حاله في صحنها . وقبل ان تنهض من المائدة غلطت في انها طوت مشوشها ، والمشوش لا يطويه إلا صاحب البيت في بيته ، أو في بيت الغير ، اذا كان المدعو يعود الى البيت مراراً كثيرة ، الكرة بعد الكرة . »

وكان لطالب العلم ز . مشتهى هيجه المشي . فكان يأكل بجشع عظيم ، ويتكلم في حين كان فمه مملوءاً طعاماً ، وكان يسمع صوتاً بشفتيه . وكان على ملبوس جارته آثار قلة نباهته ، وقلة نظافته . وظهر لي ايضاً انه كان يتخير بدقة احسن اللقم التي كانت في الصحن الذي كان يطاف به على المدعوين . وادخل

اصبعه مراراً عديدة في المملحة ليقبض منهـا ملحاً . وكان يحسن به ان يأخذ الملح برأس شفرة سكينه ، بعد ان يكون قد مسحه مسحاً نعما ، اذا لم يكن وقتئذ ملعقة صغيرة . »

« وكان للآنسة اللطيفة ر . هيئة تدل على تفاض ، فكانت تترجح ، او تعتمد على متكأ كرسيها ، وتأكل باطراف شفتيها ، كأن هذا العمل يقرب كل القرب من المادة ؛ بل رأيتهـا مرة أو مرتين . تظهر حركات تدل على احتقار ، حينما كان يقرب اليها بعض الالوان . والآداب تمنع الناس من ان يقولوا ، او يظهروا ما يجول في خاطرهم ، بخصوص طعام سيىء او لا يوافق الذوق . وقد عجبت كل العجب من اني رأيتها « تجمع » مزق صحنها بقطعة خبز . واو كانت امتنعت من هذا الفعل ، لكان ذلك أعلى قدراً لها ، وما كان يجدر بها ايضاً ان تقطع خبزها بالسكين ، بل باناملها ، أو ان تجذبه قطعاً ببنانها . اما اذا كان الخبز باتتاً وكان الاكل في البيت ، فيجوز قطعه بالسكين . »

« وكان يجمل بصديقتكما الآنسة لوزة ، ان يبرد حساؤها قبل ان تأكله ولا تنفخ عليه ، وكذلك ما كان يحسن بها ان تمد حلوى على خبزها ، اذ لا يمد على هذا النحو إلا الزيد عند شرب الشاي . »

« وكان المزارع الفاضل م . س . حائراً في أمر العظام التي كانت تتراكم في صحنه ، ولا احاف بانه كثيراً ما اراد التخلص منها بان دسها مراراً عديدة تحت المائدة ، كما كان يفعل في بيته . وقد اخذ من الصحن العام بشوكته الخاصة به ، عوض ان يأخذ منه بواسطة شوكة الصحون . وقد اخذ حساءه بالملعقة والشوكة ، والشوكة هنا زائدة . ووضع مرفقيه على المائدة بدل زنديه طلباً لراحته ، وصب من فنجانه قهوة في الصحفة بحجة تبريدها ؛ وهذه عادة شائنة . وفي الآخر ، قبل ان يغادر المائدة ملأ جيوبه « مصقولا » و « معجنات » . ولا جرم انه يعطيها ابنته الصغيرة . فهذا عمل يدل على حسن قلبه ، لكنه يدل ايضاً على سوء ادب في نهاية القبح . »

وقد انست الآنسة ج . بكسر نوى الاثمار اظهاراً لحسن اسنانها . وهذا عيب ، لانه لايجوز كسر نواة ، كما لايجوز اخذ الخبز بالاسنان ، ولا

الكمثراة ولا التفاحة ، وكان يجب عليها ان تستعجل قليلا في اكلها ، لان صاحبة البيت انتظرت ان تفرغ من اكلها ، لكي ينهض الجميع ، وتعطي اشارة ترك المائدة . »

« والسيدة ت . جلست الى المائدة في محل لم يعين لها . وذهبت بعد الطعام بعشر دقائق ، وهكذا اخلت بالادب مرتين ؛ لان صاحبة البيت هي التي تعين موطن الجلوس لكل واحد . ومن اللائق ان يبقى الانسان لا اقل من ساعة مع المدعوين قبل ان يغادر البيت » .

تعريب ماركريت بشارة
في مدرسة الراهبات المركزية في بغداد

برج عجيب في ادب

La Tour d' Adab.

بينما كان المنقبون جادين في تنقيباتهم وقفوا على برج مساحته ثمانية امتار قائم على اطلال حديثة ولا يزال شاخصاً من طبقته السفلى قدر متر ونصف ؛ ولما حفروا منفذاً تحت الارض من احد اطرافه ، وجدوا جداراً سمكه نحو متر وهو مبني معترضاً بالكلس والآجر المسنم . اما داخل الجدار ، فكان مشيداً باللبن ، وفي الزاوية الشرقية من دكة البرج السفلى ، كان عرض الفسحة هنالك مترين ، وطولها ثمانية امتار . ولم يتيسر للمنقبين ان يمعنوا في التنقيب ويدرسوا الغرض من تلك الفسحة ، وكان سطحها الاعلى مغشى بطبقة من الخمر ، وعندما ازالوا تلك الطبقة وجدوا تحتها شقفة صغيرة محفوراً عليها اسم بركي Bar-ki ملك كيش ، واصابوا في زوايا البرج وبين اطرافه نخاريب صغاراً عماقاً متخذة من الآجر . ثم ازالوا ما فيها من الرمل المتراكم طمعاً في ان يجدوا فيها اسطوانات مكتوبة . فخاب املهم ، اذ لم يقفوا إلّا على شقفة من اناء حجري بسيط كان في احدها . بيد انهم عثروا في انقاض هذا الهيكل على آثار اخر نفيسة جداً ، وكان عددها عظيماً ، بحيث يقع وصفها في فصل قائم

برأسه . وهذه اللقى الثمينة عوضت عن الاسطوانات المنشودة . ومما يجدر ذكره ان تمثال الملك دا أودو (داود) المعدود من اقدم التماثيل في العالم ، وجد هناك فضلا عن شظايا تماثيل اخر . وكانت خزانة ذلك الهيكل القديم مملوءة كنوزاً تعد من انفس الآثار واعظمها شأناً من تلك الآثار التي كشفت النقاب عن تاريخ هذه البلاد . واهلت المنقب للاطلاع على صنائع سكانها الاقدمين وآدابهم وفنونهم وصنائعهم .

لم يكن البرج قائماً وحده على مصطبة الهيكل ، بل وجد على جانبه كثير من المباني مشيدة بالآجر ، لم تزل جدرانها منتصبة الى علو بضع اقدام ؛ ولما ازال المنقبون النفايات من الغرف ، لم يجدوا اثراً ينبئهم عن الغرض من بنائها وقد ساد على ظنهم انها بنيت في عصور متأخرة لغايات دينية .

اصاب الباحثون غرفتين في طرف مصطبة الهيكل القائم الى جنوبي الزاوية ، وكانتا من شكل وحجم واحد ، وكلتاهما اتخذتا لغرض واحد في ازمنة مختلفة . ويذهب معظم الاثريين الى ان احراق جثث الموتى لم يكن عادة شائعة عند البابليين القدماء ، بيد اني اذهب الى ان هاتين الغرفتين اتخذتا لهذه الغاية ، ولم تتخذ ابداً لاحراق جثث الحيوانات وتقديمها الى الآلهة قرباناً وضحية على ما يزعم بعضهم .

كانت اول الغرف الخارجية قائمة الزوايا ، وقيس طولها فكان ستة امتار و ٣٠ سنتيمتراً في عرض اربعة امتار و ٢٠ سنتيمتراً . وكان عمقها تحت سطح دكة الهيكل متراً و٩ سنتيمترات . وفي داخل هذه الغرفة غرفة اخرى بيضية الشكل ، وكان سمك جدارها ٦٠ سنتيمتراً ، وهي مشيدة بالآجر المسنم والى الطرف الجنوبي الشرقي من هذه الغرفة البيضية كانت دكة اهليليجية طولها متران و٣ سنتيمترات في عرض متر و٧ سنتيمترات مفروشة بالآجر . وفي هذه الغرفة حفرة مقيرة .

وكان متصلا بالطرف الجنوبي الشرقي غرفة مربعة وارضها اوطأ من مستوى الدكة الاهليليجية بقليل وفيها اتون ومدخنة يؤديان الى الدكة المذكورة . وقد دل آجرها على ان الحرارة بلغت اشدها وكانت الجثة المهيأة للاحراق تنقل الى

مسلك ضيق فتوضع على الدكة البيضية فيجتاز لهب الاتون المدخنة فتحرق الجثة وتصيرها رماداً ، وكان الدخان يخرج متصاعداً من منفذ في اعلى السطح المعقود بالآجر . ورماد الجثة بعيد عن رماد الحطب . فلا يختلطان ، فيرفع الاول ويوضع في قوارير كبيرة بمنزلة مدفن لها . كما ذكر في امر الخابئتين ، فان لم يدفن الرماد بهذه الصورة يلقى حينئذ في الحفرة السفلى . فيحفظ فيها بمنزلة رفات. وقد ازال النقابون من احدى تلك المحارق الرماد المتكدس منذ قرون .

الريازة عند السمريين

ذهب فريق من الاثريين منذ زمن طويل الى ان العقد والقبة مأخوذان من الرومان . ولكن عثور المنقبين على عقود كاملة البناء من الآجر المسنم في فارة. وتلو ، ونفر يقضي على ذلك المذهب قضاءاً مبرماً . اذ ان الغرفة البيضية الشكل المعدة لاحراق الجثث وجدت معقودة بالآجر . ولم تزل آثارها ظاهرة للعيان حتى اليوم في هيكل بسمى . والمكشوفات التي توصل اليها علماء الآثار في بابل وقفتهم على فن هندسة البابليين القدماء ، وانبأتهم بانهم كانوا مشغوفين ببناء العقود والقباب منذ ستة آلاف سنة كما هي العادة اليوم في بناء الدور والسراديب في العراق وفي سائر ديار الشرق .

لما نقل الحفارون ما في حفرة المحرقة الاولى ظهر بضع قطع من التماثيل الحجرية البيض . اما نفس ما وجد في حفرة المحرقة الثانية فرأس تمثال مصنوع من المستماز الاسود ، طوله من العنق المقطوعة الى أعلى الرأس ١٥ سنتيمتراً وقد محي وجهه وملامحه بضربة اصابته من آلة قاطعة حادة ذهبت بمحاسنه ، بيد ان رأسه المستدير الاصلع كان كاملا ، وهذا الرأس يماثل في المادة والشكل والصناعة تماثيل جودياه في تلو (تل هوارة) .

خصائص ملوك عصر الآجر المسنم

خلف ملوك عصر الهيكل المشيد بالآجر المسنم، خمسة عشر ملكا او اكثر وهم الملوك الذين اتخذوا في عمارتهم الآجر الرقيق المخدد المستطيل ، وكان اسم احدهم بركي ، ملك كيش المار ذكره . واغلب اولئك الملوك كانوا يعيدون بناء الهيكل القديم او يرممونه . وقد شيدوا بعض الغرف على طول الجهة الشمالية

الشرقية من الدكة ، وفرشوا ارضها بالآجر المخدد ، واقاموا على سطحها القني والمجاري ، ورمموا ظاهر المحرقة .

واشهر الملوك الذين اهتموا بتجديد الهيكل ، وعنوا بتشييد مباني اخر ، كان الملك الذي علم الآجر بثلاثة اخاديد متآزية ، ولم يزل اسم ذلك البناء العظيم مجهولا ، اذ لم يتيسر لاحد النقابين العثور على عادية تميط اللثام عن وجه هذه المسألة .

ووجد الحفارون بالقرب من الطرف الجنوبي الشرقي من الدكة ، مدخل باب غرفة قديم ، وبقي منه قطعتان منحوتتان من حجر ، لونهما وردي خفيف ، وفوقهما قائم ثغرة باب ، وفي نقرة مدار الباب عضادة من خشب تدار فتتحرك وقد صنع مفصل هذا الباب (نرماذجته) بغاية الاتقان ، وصقل وركب في الثغرة ولا اثر للكتابة فيه ويحتمل انها اندرست لطول عهدها .

شرع سرجون ونرأم سن في بناء الهيكل بعد البنائين الاولين ، وقاما بترميمه وتوسيعه ، يثبت ذلك ثبوتاً بيناً ، آجر سرجون الكبير المربع ، وذهب نرأم سن الى ان الترميمات التي قام بها هو وسرجون كانت طفيفة جداً ، ويكاد يكون لا اثر لتجديد المباني في عصريهما ، لان الملك اور انجور ، استأصل كل ماقاما به من ترميم وتجديد ، لما تبوأ عرش المملكة ، وبعد اور انجور ودنجي من اعظم الملوك همة في تشييد المباني والهياكل ، والمعابد في ديار بابل ، فان الآجر المنسوب اليهما يكاد يرى في معظم انقاض المباني القديمة ، كما ان آجر نبوكدنر اصر مبثوث بين بقايا المدن والقصور والعمارات التي قام بتشييدها في عصره .

ان هذين الملكين لما اعادا المباني في ادب لم يتعرضا لتغيير الدكة الواسعة الاطراف بل صاناها وابقياها على حالها الاول على حد ما شيدها البناؤون القدماء غير انهما وسعا ساحة البرج المبنية بالآجر المسنم ، توسيعاً كبيراً ، فانهما جعلا عرض كل من جوانبها ٢٠ متراً ، بعد ان كان ٨ أمتار ، وقد حافظا على هيئة بناء البرج القديم ، فكان جداره الظاهر مشيداً بالآجر ، اما باطنه فكان باللبن ، وقد سقط بعض الآجر من طبقة البرج العليا في الزاوية الجنوبية ، وهذه الآجرات وقفت الاثريين على عدد طبقات البرج ومبلغ ارتفاعه ، والآجر

المكتوب المشيد في وجه الجدار ، كشف الغطاء عن اسماء البنائين ، وفرق بين عمل الواحد وعمل الآخر وميزها بفروق ظاهرة .

ووجدت قساطل مربعة مصنوعة من الآجر بقرب الزاويتين الواقعتين في الشمال والجنوب ، ولا اثر فيها للكتابة وهي مغشـاة بالحمر ، وقد اتخذت قنيات لجر ماء المطر من ارض طبقة البرج الاولى . ويرى في الزاوية الغربية غرفة صغيرة مكتظة بالقساطل ، فعثر فيها النقابون على شقف عديدة من اناء بهيئة زورق .

ولقد محت الطوارئ الطبيعيـة كالمطر والشمس والرياح آثار مجددي بناء الهيكل ومرمميه في القرون الاخيرة . ولم تترك اثراً شاخصاً يستدل به على اولئك الملوك البنائين . فقد ورد في الرقم المسمارية التي كشفت مع شريعة حمورابي هذا ان الملك بنى الهيكل والمدينة ، ولعل المراد بذلك ترميمهما او اعادة بعض المباني فيهما ، لان النقابين لم يعثروا في هيكل ادب على صفيحة آجر تؤيد ما ادعاه الملك حمورابي ، ولعل التنقيبات المقبلة في انقاض (بسمى) تكشف النقاب وتزيل الابهام عن هذه المسألة المهمة في نظر الباحثين المحققين .

اما الآجر المنسوب الى الملك كوديجازو الذي كشف في انقاض اخربة اخر ، فيشير الى انه احد بنائي الهيكل . ويظهر ان مدينـة ادب فقدت بعدئذ مركزها الديني والادبي الاول ، فاهملها الملوك ولم يعودوا الى الاهتمام بامرها فاصبحت نسياً منسياً ، اذ ان الملكين العظيمين : اشور بنيبل ونبو كدنر اصر كانا من المولعين باعادة بناء الهياكل القديمة في الجنوب ، وذلك لم يكترثا مدينة ادب ولم يلتفتا الى هيكلها ، ولا الى مقام المعبودة نن هرسج (سيدة رأس الجبل) .

لقد اصبحت هذه المدينة بعد ان تخلى عنها الملوك الاشداء ، مأوى لبنات آوى ، ومسرحاً للذئاب ، ومربضاً لسائر الاوابد بل هجرها اعراب البادية لانها امست قفراً اجرد ، ولا اثر للماء والحياة فيها .

رزوق عيسى

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

نقد تاريخ الادب العربي

— ٥ —

تاريخ « اما بعد »

ونقل في ص ١٩ بترجمة قس بن ساعدة « ويقال انه اول من خطب على شرف واتكأ على سيف وقال في خطبه : أما بعد » قلنا : وكذلك نقل عبد القادر البغدادي من كتاب المعمرين لابي حاتم السجستاني انه اول من آمن بالبعث من اهل الجاهلية ، واول من توكأ على عصاً واول من قال : أما بعد ، واول من كتب : من فلان بن فلان (١) » ولكن نقل السيوطي من امالي ثعلب « حدثنا عمر ابن شيبة ، حدثنا ابراهيم ، حدثنا عبد العزيز بن ابي ثابت ، حدثنا محمد بن عبد العزيز عن ابيه عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن قال: أول من قال (أما بعد) كعب بن لؤي وهو اول من سمى يوم الجمعة الجمعة وكان يقال له العروبة(٢). » فهذه الرواية أقوى من تلك . وكعب بن لؤي اقدم من قس كثيراً وهو الجد السابع لرسول الله — ص — فهو ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي واذا تعارضت روايتان في مثل هذا فالقدم اولى من الحداثة .

أمن شعر قس هذا ؟

وقال في ترجمة قس بن ساعدة المذكور بصفحة ٢٠ « ومن شعره قوله يرثي أخوين له وقد وقف على قبريهما بدير سمعان :

خليلي هبا طالما قد رقدتما ... أجدكما لا تقضيان كراكما ؟

ألم تعلما أني بسمعان (٣) مفرد ... وما لي فيه من حبيب(٤) سواكما

١) الخزانة «١ : ٣٧٦ » (٢) المزهر « ١ : ٨٩ » (٣) في الخزانة « براوند » على رواية (٤) في الخزانة « خليل » .

أقيم(١) على قبريكما لست بارحاً طوال الليالي أو يجيب صداكما
جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما(٢) كأن الذي يسقي العقار سقاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية لجدت بنفسي ان تكون فداكما
سابكيكما طول الليالي وما الذي يرد على ذي عولة إن بكاكما ؟

ووردت نسبته كذلك الى قس في « ١ : ٣٦٩ » من خزانة الادب ، ثم قال في ص ٣٧٣ « أورد أبو تمام في الحماسة هذه الابيات على غير هذا النمط وقال: ذكروا ان رجلين من بني اسد خرجا الى اصبهان فآخيا بها دهقاناً في موضع يقال له «راوند » فمات احدهما ، وبقي الآخر ، والدهقان، يندمان قبره ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأساً فمات الدهقان؛ فكان الاسدي ينادم قبريهما ويشرب قدحاً ويصب على قبريهما قدحين ويترنم بهذا الشعر : خليلي هبا طالما ... وروى الاصبهاني في الاغاني بسنده الى يعقوب بن السكيت أن هذا الشعر لعيسى بن قدامة الاسدي . قدم قاشان وله ندمان فماتا ، فكان يجلس عند قبريهما ، وهما براوند ، بموضع يقال له «خزاق»(٣) فيشرب ، ويصب على القبرين ، حتى يقضي وطره ، ثم ينصرف ، وينشد وهو يشرب ، وروى ما رواه أبو تمام وزاد عليه» قال : رواه ابو تمام :

ألم تعلما مالي براوند (٤) كلها ولا بخزاق(٥) من صديق سواكما ؟
أصب على قبريكما من مدامة فإلا تنالاها تروحناكما
جرى النوم بين الجلد واللحم منكما كأنكما ساقي العقار سقاكما

وزيادة الاصبهاني :

تحمل من يبقي العقول وغادروا أخالكما اشجاه ما قد شجاكما

١) في الخزانة « مقيم » (٢) فيها « أمن طول نوم لاتجيبان داعياً ؟ » (٣) سيأتي الكلام على خزاق . (٤) راوند : بليدة قرب قاشان واصفهان ، قال حمزة : اصلها اهاوند ومعناها الخير المضاعف ، قال بعضهم : راوند مدينة بالموصل قديمة بناها راوند الاكبر بن هراسف الضحاك (الخزانة) . (٥) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وآخره قاف موضع في سواد اصفهان . كذا في المعجم لابي عبيدة ، وانشد هذا البيت، ورأيت في هامشه بخط من يوثق به : خزلق اسم قرية من قرى راوند من اعمال اصفهان (الخزانة) .

واي اخ يجفو أخاً بعد موته ؟ فاست الذي من بعد موت جفاكما
أناديكما كيما تجيبا وتنطقا وليس مجاباً صوته من دعاكما
قضيت بأني لا محالة هالك وأني سيعروني الذي قد عراكما

قال عبد القادر : « وروى الاصبهاني ايضاً بسنده الى عبد الله بن صالح البجلي أنه قال : بلغني ان ثلاثة نفر من اهل الكوفة كانوا في الجيش الذي وجهه الحجاج الى الديلم وكانوا يتنادمون ولا يخالطون غيرهم وانهم لعلى ذلك اذ مات احدهم فدفنه صاحباه فكانا يشربان عند قبره فاذا بلغه الكأس هرق على قبره وبكيا ثم ان الثاني مات فدفنه الباقي الى جنب صاحبه وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصب كأسين عليهما ويبكي ويقول — ثم ذكر الابيات التي تقدم ذكرها — وقال: خزاق مكان براوند بقزوين . قال: وقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء . قال الاصبهاني : وذكر العتبي عن ابيه ان الشعر للحزين بن الحرث أحد بني عامر بن صعصعة وكان احد نديميه من بني اسد والآخر من بني حنيفة ، فلما مات احدهما كان يشرب ويصب على قبره ويقول :

لا تصر دهامة من كأسها واسقه الخمر وان كان قبر
كان حراً فهوى في من هوى كل عود ذي شعوب ينكسر

ثم مات الآخر فكان يشرب على قبريهما ويقول : خليلي هيا ... وأما ابو عبيدة في معجم ما استعجم وياقوت في معجم البلدان فقد نسبا هذه الابيات للاسدي [اي عيسى بن قدامة المتقدم الذكر] وذكرا حكايته كابي تمام . ثم قال ياقوت : وقال بعضهم : ان هذا الشعر لقس بن ساعدة في خليلين كانا وماتا . وقال آخرون: هذا الشعر لنصر بن غالب يرثي به اوس بن خالد وزاد في الابيات ونقص ... » اه كلام البغدادي — رحمه الله — وهو غاية في التحقيق ، فاسناد الابيات الى قس على طريقة الايمان والايقان ليس على شيء من التحري في الرواية ولا على شفاً من التمحيص ولا بعد الفتن . فالاولى للاستاذ الزيات ان يذكر هذه الابيات في معرض اضطراب الرواية للشعر العربي واختلاف الرواة لا غير .

دين عمرو بن معد يكرب الزبيدي

وقال في ص ٢١ بترجمة عمرو بن معد يكرب الزبيدي وهو يعني عمراً

« ولكن قلباً شاب في الجاهلية الجهلاء : ورتع في الدماء والاشلاء ، واستهتر في اللهو والصهباء ، لا يقبل على الدين باخلاص وصدق فارتد بعد اسلامه ، ثم رجع الى الحق وجاهد في الله حق جهاده » . ونحن لا نرى لهذا التعليل وجاهة لان كثيراً من اصحاب الرسول الصالحين كانوا قد شابوا في الجاهلية الجهلاء ، واستهتروا باللهو والصهباء ، والفوا الدماء والاشلاء ، أفلم يقبلوا على الاسلام باخلاص ولا بصدق ؟ فالزبات نفسه قال عنه : « لقي النبي — ص — لدى منصرفه من تبوك سنة تسع من الهجرة فاسلم هو وقومه » فهو قد دخل في الاسلام مختاراً لا مضطراً ، ويظهر لنا انه كان في وفد مذحج على النبي — ص — وكان سيد الوفد ظبيان بن حداد في سراة بني مذحج (١) ولم يرتد هو وحده حتى يصح في حاله ذلك التأويل وانما ارتدت مذحج وهو فرد منها . وذلك ان رسول الله — ص — أمر على مذحج فروة بن مسيك المرادي فأساء السيرة ونابذ عمراً هذا ففارقه في كثير من قبائل مذحج . فاستجاش فروة رسول الله — ص — عليه وعليهم ، فارسل خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد بعده في سرية في سرية ثانية وعلي بن ابي طالب — ع — في سرية ثالثة وكتب اليهم : « كل واحد منكم امير من معه فاذا اجتمعتم فعلي أمير الكل » فاجتمعوا بموضع من ارض اليمن يقال له « كسر » فاقتتلوا هناك وصمد عمرو بن معد يكرب لعلي — ع — وكان يظن انه لا يثبت له احد من شجعان العرب فثبت له علي — ع — وعلا عليه (٢) ورأى عمرو منه ما لم يكن يحتسبه فأفلت من يده بجريمة الذقن وفر هارباً ناجياً بنفسه بعد ان كاد علي يقتله وفر معه رؤساء مذحج وفرسانهم وغنم المسلمون اموالهم وسبيت ذلك اليوم ريحانة بنت معد يكرب اخت عمرو فأدى خالد بن سعيد بن العاص فداءها من ماله (٣) .

مصطفى جواد

---

١) العقد الفريد « ١ : ١٠٢ » (٢) هكذا ورد في « ٣ : ١٢٨ » من شرح ابن ابي الحديد وفي ص٩ من كتاب ابراهيم المنذر الى المجمع العلمي ان « علا عليه » خطأ صوابه « علاه » وليس الشيخ المنذر الفاضل بمصيب لانها لغة قرآنية قال تعالى : « وما كان معه من آله » اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون » فعداه بـ « على » فان احتج بانه لم يرها في كتب اللغة — وذلك هجيراه — ففي المصباح المنير « وعلوت على الجبل . وعلوت اعلاه بمعنى ايضا » . (٣) شرح ابن ابي الحديد « ٣ : ١٢٨ » .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

أنظرات أم كبوات ؟

صديقنا الفاضل مصطفى جواد مغرم بالنقد . ما يصدر جزء من مجلة لغة العرب الغراء ، إلا وهو طافح بطائفة من نقوده . فهو من المجاهدين في سبيل اللغة والنحو ، وقد استل سيف نقده يضرب به يميناً وشمالا . والحق يقال انه كثير الاصابة في ما يعود على اللغة والنحو ، وقد يخطىء احياناً . فيعود فيستغفر الله ، ويصحح خطأه بنفسه ؛ وقد يصححه له الاب الجليل ، صاحب هذه المجلة فيقبله شاكراً كما وقع له في (القت) و (الفث) ، والجهاد فضيلة ، والاعتراف بالخطأ فضيلة مثله . ولكن غرام النقد ، قد يسوقه الى نقد ما هو خارج عن اختصاصه . ولا بد من زلل المرء ، اذا تصدى للبحث في ما لا وقوف له عليه . صحح في مقالة « ذم القواد » التي نشرتها في الجزء الاول من السنة التاسعة من هذه المجلة ، بضع كلمات ، رأيناه مصيباً فيها فشكرناه عليها ، ووجدناه بعيداً عن الاصابة في بعضها ، فأبى إلا ان يفرضها علينا فرضاً . وكتب في (٩ : ٣٧٣) كلاماً في ذلك ينم على ضيق صدر .

تمثل بالآية الكريمة : « وكان الانسان اكثر شيء جدلا » عند رفضي تبديل كلمة (برود) الواردة في عبارة : « واجل رمص الغفلة ببرود اليقظة » بكلمة (مرود) ، وينسى ان قسماً كبيراً من اجزاء لغة العرب مملوء بجدله ، وبالف استشهاد بابن ابي الحديد ، ومن لطف المولى ، ان الذين يصوب اليهم سهام جدله . لايلتفتون الى اقواله ، ولو اجابوه عليها لضاقت المجلة بالجدل ، ولاقتضى تسميتها (مجلة الجدل) . اما انا فاسوء حظي أراني مضطراً الى ان أبين له مرة ثانية . ان ما من عاقل ولا مجنون يزيل الرمص بالمرود . انما يزال بمحلول مطهر ، اولا اقل من ان يغسل بالماء ، وان القصد من جلاء الرمص ،

جلاء العين الرمصاء ، حتى تشفى ، فلا يعاودها الرمص ؛ وان الجلاء اصطلاح طبي ، اراد به الاطباء القدماء خاصة من خواص بعض الادوية . هذا ابن سينا في الجزء الاول من قانونه (طبعة دار الطباعة المصرية ص ٢٣٢ فما بعدها) يذكر اقسام الادوية فيقول : « الدواء الملطف ، والمحلل ، و (الجالي) ، والمخشن والمفتح ، والمرخي ، والمنضج ، والهاضم ، وكاسر الرياح ، والمقطع ، والجاذب ، واللاذع ، والمحمر ... » الخ . فترى انه ذكر بين الادوية الدواء الجالي . وهذا علي بن العباس المجوسي ، يذكر في كتابه كامل الصناعة الطبية (ج ٢ ص٥٩٦ دار الطباعة المصرية) صفة كحل ويقول « برود جلاء مقو للعين . يؤخذ نشادر أربعة دراهم صمغ عربي ، درهمان اسفيداج الرصاص ، واقليميا الفضة ، واثمد من كل واحد درهم ، يدق الجميع ناعماً وينخل بحريرة ، ويرفع في اناء ويستعمل عند الحاجة » اه . أفبعد هذا يسوغ لمدع ان ينسب الجلاء للمرود ؟ ولا تنس ان المقال في الرسالة المذكورة ورد على لسان كحال .

وقال المصطفى عن ابن فارس ما مؤداه : لماذا قال كذا في تعريف الصفاق ولم يقل كذا . ان قوله هذا ينطبق على حالة كانت ، ولا تزال جارية في مدارس الجوامع ، حيث يقعد المدرس على الحصير وحوله طلابه ، بايديهم الشروح ، والحواشي ؛ وحواشي الحواشي . والتعليقات على الحواشي . واكثر شروحهم بقال اقول على تعبيرهم ، وفيها الشيء الكثير من الاعتراض على عبارة المتن ؛ فيقولون لماذا قال كذا ، ولم يقل كذا ، ولو كان المعنى مفهوماً . فيصرفون اوقاتهم بهذه الاعتراضات الفارغة التي ليس من ورائها سوى اضاعة الوقت .

ولكن صاحبنا مغرم بالنقد ، كما اسلفنا . راجع اجزاء المجلة ، تجده متعرضاً لهذا وذاك ، ومستشهداً دوماً بابن ابي الحديد ، حتى كأنه قد استظهر كتابه ، ولكنه من الجهة الاخرى ينسى ما هو نصب عينيه كل يوم . ينسى ان العلم العراقي علم دولته ، وشعار امته ، مؤلف من اربعة الوان . فيعمد لنظم ابيات يسميها (تحية العلم العراقي) بقصد تعليمها « للصف الرابع الابتدائي » كما ذكر وينشرها في هذه المجلة (٩ — ٤١٢) . يذكر فيها من الوان العلم العراقي : الاحمر والاسود

والابيض وينسى الاخضر . وليس هذا خطأه المضحك المبكي الوحيد في هذه الابيات ، فانه نسب الالوان الى غير من تنسب اليهم . نسب الاحمر لبني امية حال كون شعارهم الابيض ؛ ونسب للفاطميين البياض . حال كون شعارهم الاخضر . اهكذا تعلم الصبيان ؟ ألم يرفع رأسه يوماً من الايام ويرى الوان العلم العراقي الذي يرفرف فوق المدرسة الابتدائية التي يدرس فيها ؟ فان قال قائل انه لم يذكر الاخضر لان الوزن والقافية لم ينقادا له لحداثة عهده بالنظم . قلنا : اما كان الاجدر به حينذاك ان يمزق ما كتبه ، ويتحاشى نشره في الصحف السيارة ، وتلقينه الصبيان . ثم ماذا نقول عن نسبته الالوان لغير اهلها ؟ .

على اننا نكبر في صديقنا المصطفى ، جده ، واجتهاده ، وكثرة مطالعته ، وتنقيبه . ولكن الجواد قد يكبو . اللهم سدد خطانا واهدنا صراط الصواب .

الدكتور داود الجلبي

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

بعض مستندات عبد الحميد بن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة

هذا الشرح محتو على « ٢١٧٧ » صفحة بقطع الربع الكبير ، اكثرها بالحرف الدقيق جداً ، وهذه بعض مستنداته :

شرح نهج البلاغة لسعيد بن هبة الله المعروف بالقطب الراوندي ، فضائل الامام علي ــ ع ــ لاحمد بن حنبل ــ رض ــ الصحاح الستة واكثر كتب الفقه في المذاهب ، تاريخ الاشراف للبلاذري ، المقالات لابي القاسم البلخي ، شرح المقالات لقاضي القضاة ابي الحسن عبد الجبار بن احمد البصري ، كتاب «ايسطا(١)» لزردشت ، وقعة الجمل لابي مخنف لوط بن يحيى ، كتاب صفين لنصر بن مزاحم ، الكفاية في علم الكلام لابن متويه ، مقاتل الطالبيين والاغاني الكبير

١) أيسطا . هكذا وردت بالياء المثناة التحتية ، وهو خطأ ظاهر . والصواب « أيسطا » بباء موحدة تحتية ، واحسن منها « أبستا » Avesta وقد جاء اسم هذا الكتاب مصحفا بصور عديدة شنيعة في نسخ شتى فهي تختلف بين ابستا ، واوستا ، وافستا ، وبستاه ، وبسطاه ، ووستاه ، وابسطا ، واوسطا ، وافسطا ، الى ما لانهاية له ، ولم نجد كاتبا اوردها على وجهها الصحيح وهو أبستا (ل . ع)

للاصفهاني ، حلية الاولياء للفضل بن دكين ابي نعيم ، كتاب الانصاف لابي جعفر بن قبة ، الاستيعاب في معرفة الصحاب لابن عبد البر ، المنتظم لابي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، تاريخ ابي الحسين الصابي ، تاريخ غرس النعمة ابنه ، كتاب المعتبر لابي البركات بن ملكا البغدادي ، كتاب الآراء والديانات للحسن بن موسى النوبختي ، أمالي محمد بن حبيب ، جمهرة النسب لابن الكلبي ، المعارف لابن قتيبة ، غريب الحديث له ، عيون الاخبار له ، ادب الكاتب له ، كتاب الغارات لابراهيم بن هلال الثقفي ، كتاب المثالب لابي عبيدة ، كتاب المقالات لابن الهيصم ، كتاب التصفح لابي الحسين الخياط ، كتاب صفين لابن دينزيل ابراهيم ، كتاب صفين للواقدي ، كتاب التاج لابن الراوندي ، تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المجتهد ، كتاب الاوائل لابي هلال العسكري الخراج لقدامة بن جعفر ، تكملة الدرر والغرر للمرتضى ، ربيع الابرار للزمخشري ، الكشاف له ، صحاح الجوهري ، العين للخليل ، تنزيه الانبياء والائمة للمرتضى ، الشافي له ، تفضيل علي لابي جعفر الاسكافي ، الامثال الحدائني ، أمالي أبي احمد العسكري ، المثل السائر لابن الاثير الجزري ، الفلك الدائر على المثل السائر للشارح نفسه ، العبقري الحسان له ، الامثال لمؤرج بن عمرو السدوسي ، البيان والتبيين للجاحظ ، العثمانية له ، العباسية له ، الحيوان له ، مفاخرات قريش له ، المغني لقاضي القضاة عبد الجبار المذكور ، أمالي ابي بكر بن دريد ، كتاب فلسفة محمد بن زكريا الرازي ، خطب ابن نباتة ، خطب ابن الشجاء العسقلاني ، التاج لابي عبيدة ، المستبشر لمحمد بن جرير الطبري الشيعي لا المجتهد ، الكامل للمبرد ، الكامل لابن الاثير علي (١) ، الموفقيات للزبير بن

١) لم يشر الى هذا في شرحه ولكننا وجدنا اكثر اخباره عن التتر في المجلد الثاني منقولة عن كامل ابن الاثير ، وكان الكامل في خزانة ابن العلقمي ، مؤيد الدين الوزير ، فلا يستبعد اطلاع ابن ابي الحديد عليه ، وقد فتحت دار كتب المؤيد المذكور في سنة ٦٤٤ على ماجاء في الحوادث الجامعة . ودليلنا على وجود الكامل فيها ، قول موفق الدين القاسم ابن ابي الحديد أخي الشارح عند فتحها :

وفيها « الوسيط » بما ترتجيه وفيها « النهاية » و « الكامل »

بكار، السقيفة لابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري · تاريخ ابي بكر بن كامل، الرسالة المقنعة للمفيد محمد بن النعمان ؛ الارشاد له · التكملة لابي علي · المغازي للواقدي، المغازي لمحمد بن اسحق، التذييل على نهج البلاغة لعبدالله بن اسمعيل الحلبي · المنهاج لابن جزلة الطبيب ·حلية العلماء للشاشي · الغرر لابي الحسين الخياط ·اليتيمة لابن المقفع ، تاريخ احمد بن طاهر · غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام، رسائل الصابىء · آراء العرب ودياناتها لابي عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع. الاكمال لابن ماكولا . ملح المالحة لابن ناقيا . احياء العلوم للغزالي(١) طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ، طبقات ابن اسعد . اخبار عمر لابن الجوزي صاحب المنتظم . كلام علي لابن العباس يعقوب ابن ابي احمد الصيمري· طبقات الشجعان ومقاتل الفرسان لابي عبيدة · الاشارات الالهية لابن سينا · الاشارات الآلهية لابي حيان · تقريظ الجاحظ له · الحاوي للماوردي · نقض العثمانية لابي جعفر الاسكافي . تاريخ ابن عرفة نفطويه · مثالب العرب للهيثم ابن عدي، الرسالة للقشيري، البصائر له · الاحداث للمدائني· شرح المزني لطاهر الطبري . أمالي ابي بكر بن الانباري · الانساب لابي عبيدة ؛ زيادات كتاب السقيفة للجوهري صاحب السقيفة· نقض السفيانية على الجاحظ لابي عبد الله البصري ، نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ، (وقد ذكره صاحب لغة العرب ٨ : ٣٥١ الى ٣٥٥ و٧٦٧ الى ٧٧٣) ادعية الصحيفة . ديوان الشريف الرضي· الحماسة لابي تمام · نثر الدر في التاريخ لابي · الشورى للواقدي ، النكت للنظام المتكلم · الشفاء لابن سينا . الاصحوبة له . الذريعة للمرتضى ، مروج الذهب للمسعودي ، ، الآثار الباقية للبيروني · الموتق للمرزباني · اخبار صفين لابن الكلبي ، تفسير القرآن للثعلبي . كتاب العالمين لابي جعفر لمحمد بن الحسين

قال شرف الدين ابو القاسم علي بن الوزير المذكور ، كما في الفخري: « اشتملت خزانة والدي على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب » . وابتدأ ابن ابي الحديد في شرحه في غرة رجب الفرد سنة (٦٤٤) وانتهى منه سلخ صفر سنة (٦٤٩). فمدة الشرح ٤ سنين وثمانية اشهر ، وقال هو في آخر الشرح : « اذ كان مصنوعاً لخزانته ، وموسوماً باسمه .»

١) قال في المصباح « غزالة : قرية من قرى طوس واليها ينسب الامام ابو حامد الغزالي. اخبرني بذلك الشيخ مجد الدين محمد بن محمد بن محيي الدين محمد بن ابي الفضائل

الصنعاني صاحب زيج الصفائح طبقات المعتزلة لقاضي القضاة ، أمالي ثعلب ؛ مقتل عثمان للمدائني ، تواريخ الامم لحمزة بن الحسن الاصفهاني .

مصطفى جواد

(لغة العرب) اعتبرنا دائماً شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد من انفس الاسفار العربية ، فهو ديوان شعر ونثر وادب واخبار وتاريخ وتراجم وبلدان ، فهو وحده خزانة قائمة بنفسها ، يستغنى به عن كتب عدة لاتحصى .

رومية المدائن هي سلوقية

ان كلامكم المنقول في « ٩ : ٤٦٦ ٤٦٧ » من المجلة يؤيد ان روميـة هي سلوقية ، والغريب فيه قول ياقوت : « وعرب : وة جنديو خسرة على رومية » فهذا قول مضحك جداً ، يبين عن مبالغة المتكلفين لاحتمال التعريب . والحقيقة ان العرب ظنوا ان الاسكندر بناها وهم يعدونه من الروم لا من اليونان ، قال الجوهري في المختار : « وذو القرنين لقب اسكندر الرومي » . فسموا المدينة « رومية » نسبة الى الذي عدوه من الروم (١)

ورومية تسمى اليوم « تل عمر » وقد حفرت عن آثارها « جماعة متأثرة » رئيسهم المستر « واترمان » من اساتذة جامعة ميشيغان ، فعثروا في سنة ١٩٢٨ على مبان يونانية تدل على مدخل المدينة سلوقية ، ووجدوا كتابة يونانية ايضاً . ومشاعل . وكان الحفر في الجانب الغربي من الهور المقابل لسلمان باك ، وكان الهور مجرى دجلة القديم . والمدخل الذي كشفوا عنه هو احد ابواب سلوقية . وهذه الكتابة اليونانية المشار اليها نفت زعم البعثة الالمانية — الجائية الى تل عمر سنة ١٩١٨ ورئيسها يوليوس يوردان واوسكار رويتر — ان دجلة مرت بين اطلال طيسفون ، فانقسمت الى قسمين : قسم في الضفة اليمنى ، والآخر في اليسرى . وظن الناس ان القسم الغربي هو اطلال سلوقية .

مصطفى جواد

فخراور بن عبيد الله بن ست النساء بنت ابي حامد الغزالي ببغداد سنة (عشر وسبعمائة) وقال لي : اخطأ الناس في تثقيل اسم جدنا ، وانما هو مخفف نسبة الى غزالة القرية المذكورة » .

١) جاءت كلمة الروم عند العرب بمعنى اليونانية ايضا ، لانهم تملكوا على البلاد التي كانت في ايدي اليونانيين . فقول مؤرخي العرب « اسكندر الرومي » معناه : « اسكندر اليوناني أو المكدوني » .

طبع الاكليل (الجزء الثامن)

اتممنا طبع الجزء الثامن من هذا الاكليل الذي يزري بكل ثمين من الكتب وطبعنا من فهارسه « خمسة عشر » والآن عقدنا النية على ان نزيدها ثلاثة اخرى فنبلغ بها ثمانية عشر . وعلى هذا الوجه يقرب هذا السفر ومحتوياته من كل اديب، حتى يكون على حبل ذراعه .

وقد قرأنا في جريدة « حضرموت » التي تصدر في سورابايا (جاوة) مقالة الاستهلال بتاريخ ١٤ مايو في عددها ٢٨٧ ، فنقتطف منها ما يتعلق بالاكليل. قال الامير الكبير شكيب ارسلان من كلام لمولانا [السيد علي باعبود العلوي] يذكر الهمداني في موضوع محاقد اليمن، فهو يشير اذاً الى كتاب الاكليل النادر الوجود ، فهل عنده هذا الكتاب ؟ — اما انا فقد اطلعت على جزءين منه: الثامن والعاشر . وذلك بهذه المدة في خزانة الكتب الملوكية في برلين ، واخذت صورتهما بالفوتوغرافيا ، ولقد علمت ان نسخة من الثامن هي في مكتبة دار الفنون بالاستانة ، وان الاب الكرملي الفاضل يباشر طبع هذا الجزء في بغداد معتمداً على خمس نسخ .

وكنت سمعت ان منه نسخة كاملة الاجزاء العشرة في اليمن ، فسألت عن ذلك سمو الامير سيف الاسلام محمداً ، امير الحديدة ، فاجابني بانه لا يعلم بوجود شيء عندهم من هذا الكتاب غير جزءين . فعسى ان يكون في حضرموت أو عند الحضارم نسخة تامة » اه كلام الامير .

قلنا :وكنا قد سألنا احد اصدقائنا الاخصاء عن الاجزاء العشرة لهذا الكتاب وكان يعرف خزائن حضرموت واليمن ممرفته لامور بيته ، فقال لا وجود إلّا للثامن والعاشر ولا تزد . واما سائر المجلدات فلا وجود لها ؛ فاما انها كانت في فكرة المؤلف ولم تخرج الى عالم التدوين ؛ واما ان اعداء المؤلف — وكانوا كثيرين — اتلفوها قبل انتشارها على ايدي النساخ . اما الموجودان منها فقاوما الضياع لنسخ الناس اياها وانتشارها بينهم بسرعة هائلة .

الاكليل (نسخة الفاتيكان ،أونسخة رومة)

كنا قد ارسلنا الى صديقنا الاستاذ جورجيو ليفي دلافيدا احد علماء الجامعة

الرومانية بنسخة تامة مطبوعة من الجزء الثامن من الاكليل ، وطلبنا اليه ان يعارضها بنسخة الڤاتيكان (رومة) . فكتب الينا بتاريخ ٢٢ مايو ما هذا اعادة نصه :

« لقد انتهيت من معارضة نسختك المطبوعة من الاكليل بنسخة الڤاتيكان . وكلفني الامر وقتاً اكثر مما توهمته في اول الامر . واخشى ان لاتكون الفائدة عظيمة. نسخة الڤاتيكان سيئة وهي حديثة وقد نقلها رجل لايفهم مايكتب إلّا ان خطورتها قائمة على ان النسخة المنقولة عنها كانت صحيحة . والروايات التي تراها تدنيها من النسختين اللتين اشرت اليهما في اكليلك المطبوع بحرف « ك » و « خ » لكنها ليست بهما . والنص الذي يشابهها كل المشابهة هو نص نسخة ڤينة (النمسة) التي اعتمد عليها د . ز . ملر في ما نشره من هذا الجزء . والحال اننا نعلم ان نسخة ڤينة خطت في سنة ١٨٧٤ على نسخة صنعاء ، ولهذا يخيل الي انها نفس النسخة التي زبرت عليها مخطوطة الڤاتيكان . ولا اعلم هل نسخة « ك » و« خ» اخذتا عنها .

ومهما يكن من الامر ، فان اغلب الروايات التي دونتها (وقد اهملت منها ما يتعلق بالرسم فقط) لا شأن لها ، بيد ان بينها حسنة . ودونك بعضها ففي ص ١٥٦ س ١ و٢ ذي بحرى ولبست حلتي هما روايتان صحيحتان. وكذلك في ص ١٨٨ في السطر الذي يسبق الاخير والسطر الاخير ايضاً : « الشيب » و« الذي» مما يجب الاحتفاظ بهما حفظاً للبحر الخفيف ، وفي ص ١٩٠ س ١١ خويلد ابن خديجه على ما في النص المطبوع والصواب خويلد والد خديجة . وفي ص ١٩٥ س ٢ و٣ ما يبين ان نص نسخة الڤاتيكان وحده صحيح دون غيره من النسخ الخمس .

وقد ضممت الى نسخة الاكليل المطبوعة التي اعيدها اليك . وصف نسخة الڤاتيكان وتحليتها ، فعسى ان يكون فيها الفائدة » اه .

كتاب الجيم

راجع لغة العرب (٧ : ٨٥٧ و ٩ : ٣٨٢)

اتممت نسخ كتاب الجيم ويقع في ٥٥٠ صفحة وفي كل صفحة من ٣٠ الى ٣٦ سطراً . وقد اتم الناسخ — وهو من الاقدمين — نسخته من غير ان يصلح

فيها خطأ واحداً ؛ إلا انه يورد الروايات المختلفة التي ترى بين النسختين اللتين بين يديه . وكلتاهما منقولة عن النسخة الاصلية التي خطها مؤلفها ، وخط النسخة الواحدة ابو سعيد السكري والثانية ابو موسى الحامض . ولا جرم ان النسخة التي كانت بيد السكري اتم من الآخرة . وفيها زيادات لاترى في الام التي اخذت عنها . ومن الجهة الثانية ضاع من النسخة الآخرة ورقتان من حرف الفاء وورقتان من حرف الميم . والظاهر ان ابا عمرو لم يضع نصاً كاملا للكتب العشرة إلا للاول، الذي ينتهي بحرف الجيم ولعل الكتاب سمي بهذا الاسم الغريب« كتاب الجيم» لهذه العلة ، وفضلا عن ذلك يظهر ان ابا عمرو جمع في هذا الكتاب فوائد لغوية في مطاوي جمعه قصائد القبائل العربية المنوه بها في دواوين التراجم .

سنت اوغستن . سياغبرج (المانية) ف . كرنكو

الكريف واصلها

قرأت في تعليقاتك على الاكليل ص ٣٠٧ ان الكريف من اليونانية Krupté وانها دخلت اليمن بدخول الحبشة اياها ، ورأيي — الذي أبوح به بكل تحفظ — ان دخول الالفاظ اليونانية ربوع اليمن . كان قبل احتلال الحبش اياها ؛ لاننا نعلم كل العلم انه كان في نحو المائة الرابعة للميلاد كنيسة مطرانية في نجران (وتلفظ الجيم معطشة نطعية) تحت امرة بطريرك الاسكندرية ، ولا اشك في ان الكهنة والمرسلين الذين كانوا يهبطون تلك الديار كانوا مسيحيين يونانيين . وقد لاشى ذو نواس تلك الجماعة النصرانية قبل المائة الخامسة للميلاد . ولما كانت الدولة اليونانية بعيدة غاية البعد عن اليمن لتثأر من اعمال ذي نواس . أمر بطريرك الاسكندرية الحبش ليزحفوا اليها . ولعل البحث يفضي بالمنقبين الى العثور على رقم في نجران فيها ذكر اسماء الكنائس التي شيدت فيها سالفاً . واني لمتأكد ايضاً ان وجود اولئك الناس في الارجاء المذكورة كان داعياً الى ذلك التدين الشديد في جزيرة العرب ، ذلك التدين الذي بدا اميون الجميع في المئة السادسة من تاريخ الميلاد فكان فراشاً وثيراً لتمكن الاسلام في تلك الربوع .

سنت اوغستن (سياغبرج) المانية . ف . كرنكو

اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

الكبش والقذافة والمنجنيق

س : الزقازيق (مصر) م . م . ن . الاقدمين آلة حرب يهدمون بها الاسوار ويسميها الانكليز Ram وبحثت عنها في المعاجم الانكليزية العربية فوجدت فيها مقابلا لها بالعربية « منجنيق » كما في معجم الياس انطون الياس وغيره . ووجدته يقول في Ballista, Balista منجنيق . وفي Mangonel يقول : « آلة حربية قديمة تقذف الاحجار » . والمشهور ان هذه الآلة هي التي تسمى منجنيقاً . أفليس في لغتنا الفاظ مقابلة لهذه الكلمات الانكليزيات . فلقد سئمنا من مطالعة معجم انطون الياس انطون المشحون اوهاماً واغلاطاً . وما اسماء هذه الآلات بالفرنسية ؟ واملنا فيكم عظيم لان كثيرين من الادباء اشاروا علينا ان نراجعكم في هذا الموضوع، فقد اصبحتم في الاوضاع الاصطلاحية الحجة السند .

ج . نشكر حسن ظنكم فينا . ونود ان نحققه كل التحقيق وهيهات ...! اللفظة الانكليزية الاولى يقابلها بالفرنسية Bélier وبالعربية « الكبش » وتجمع على كباش وكبوش واكباش . والكبش خشبة كبيرة كسارية السفينة في احد طرفيها شيء ذو قرنين من حديد يشبه قرني الكبش . يربط من وسطه بالحبال ويعلق حتى يتدلى كقب الميزان . وقد ورد ذكره في تاريخ ابن خلدون ه : ٣٢٥ : « ثم عمل الافرنج دبابات وكباشاً وزحفوا بها [الى عكاء] فاحرق المسلمون بعضها واخذوا بعضها » وفي تاج العروس : « ومن المجاز بنوا سوراً حصيناً ووثقوه بالكبوش (في مادة كبش) . وفي مادة فصل : « يقال : وثقوا سور المدينة بكباش وفصيل » . وفي مؤرخي العصور الوسطى نصوص لا تحصى

والكلمة الثانية الانكليزية يقابلها بالفرنسية Baliste وفي العربية القذافة

او القذاف . قال في التاج : « قال ابو خيرة : القذاف : الذي يرمى به الشيء فيبعد الواحدة قذافة ... وانشد :

« لما اتاني الثقفي الفتان ، فنصبوا قذافة بل ثنتان . » اه

والثالثة يقابلها في الفرنسية Mangonneau وبالعربية « منجنيق » فهي والفرنسية من اصل يوناني ، كما لا يخفى على البصير .

واما معجم الياس انطون الياس فهو كسائر الكتب التي يتاجر بها خالية من التدقيق في النظر ولا يمكن ان تتخذ سنداً يعتمد عليه .

المشوش

س. حلب . أ . س. ن. سألت بعض الادباء أي لفظة صحيحة تقابل الفرنسية Serviette وهي قطعة ثوب تتخذ في وقت الاكل لتمسح بها الشفتان . فقال بعضهم : منديل ؛ وآخرون : منشفة ، وفريق فوطة ، وجماعة : محرمة . وبالانكليزية : Napkin فمن المصيب في اصطلاحه ؟

ج . لم يصب احد منهم فجميعهم اخذوا اوضاعهم من كتب اللغة الاجنبية العربية التي في ايدي طلبة المدارس المطبوعة في بيروت ومصر وديار الافرنج او اميركة . وليس في العربية إلا لفظة واحدة هي « المشوش » . والبغداديون العصريون يسمونه « الشكير » بناء مثلثة فارسية في الاول . والكلمة منقولة عن الفرس ، اما صحة لفظنا فتتضح من كلام صاحب لسان العرب . قال : « مش يده يمشها [بالضم] . مسحها بشيء . وفي المحكم : بالشيء الخشن ليذهب به غمرها وينظفها . قال امرؤ القيس :

نمش باعراق الجياد أكفنا ، اذا نحن قمنا عن شواء مضهب .

والمشوش : المنديل الذي يمسح يده به ... يقولون : اعطني مشوشاً امش به يدي ، يريد منديلا أو شيئاً يمسح به يده . والمش : مسح اليدين بالمشوش وهو المنديل الخشن ... الاصمعي : المش : مسح اليد بالشيء الخشن ليقلع الدسم ... » . والمش معروفة الى عهدنا هذا عند عوام العراق . اه ما اريد اثباته في هذا الغرض .

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

ارشاد الاريب الى معرفة الاديب
الجزء السادس لياقوت الرومي الحموي

اعتنى بنسخه وتصحيحه د . س . مرجليوث العلام الشهير . الطبعة الثانية بمطبعة هندية ايضاً بالموسكي من مصر سنة ١٩٣٠ .

ملاك هذا الجزء « ٥٢٣ » صفحة بقطع الثمن ما عدا فهرس أسماء البشر واسماء الكتب من الكاغد الابيض الصقيل ويحتوي من تراجم الادباء على ذكر من اسمه عمارة الى محمد بن حسن (ع ح م) وقد قرأنا تراجم من تبتدئ اسماؤهم « العينات» فلم نجد ما عاهد ياقوت نفسه عليه فانه قال في « ١ : ٦ و ٧ » من الجزء الاول ما صورته « واقرنت في آخر كل حرف فصلا اذكر فيه من اشتهر بلقبه على ذلك الحرف من غير ان اورد شيئاً من اخباره فيه . انما ادل على اسمه واسم ابيه لتطلبه في موضعه ». وشارفنا الجزء الثاني فلم نجد ياقوتاً قد وفى بوعده لانه انتقل من تراجم ذوي الهمزات الى تراجم ذوي الباءات ولم يذكر بينهما فصلا مما اشار الى نوعه . وانا لا ندري أ انتبه غيرنا الى هذا النسيان من ياقوت أم لا ؟ .

قرأنا الجزء السادس المذكور في اوقات الاستراحة بمدة قرب اسبوع ومن يسرق اوقات الراحة للقراءة لا يؤمل من قراءته فائدة تامة ولا نظرة لامة . ولكننا مع تلك الحالة نعرض ما استوقفنا في هذه القراءة فلعل فيه ما يستحق الوقوف والعلاج فنقول : (الباقي الآتي)

مصطفى جواد

٧٥ ــ المصطلحات العلمية

حول نقد معجم اسماء النبات

بقلم الدكتور محمد شرف

٧٦ ــ مصطلحات النبات

ونقد معجم الدكتور احمد عيسى بك

للدكتور المذكور

كل عربي يشهد للدكتور محمد شرف بك تفوقه في الوقوف على الاوضاع العلمية ، ولا سيما ما يتعلق منها بالطب ، والعلوم الطبيعية ، والكيمياء . وقد اراد الدكتور احمد عيسى بك ان يجاريه في هذا المضمار ، فظهر قصوره فيه . واحسن دليل على ذلك ، هفواته بل عثراته لا بل سقطاته الهائلة . ويجدر بالدكتور احمد عيسى بك ان يشكر ناقده على ما عاناه من المشقات ، لتخليص ديوانه من المعايب والشوائب . فاذا كان قد قصر في هذا الباب ، فحسن بعضه الثناء وكالة عن المنتقد ، اذ بعد هذا يستطيع صاحب « معجم اسماء النبات » ان يصوغ كتابه صوغاً جديداً حرياً بكل ثناء وحمد

٧٧ ــ ارغن الاقدمين

The Organ of the Ancients.

على ما جاء في الاصول الشرقية (بالانكليزية)

من وضع جرجيس فارمر

وثمنه ١٥ شلناً ونصف

هنري جرجيس فارمر من المولعين بتأليف الكتب الباحثة عن الغناء الشرقي وآلاته واوضاعه . ومن اجل تصانيفه في هذا الموضوع : ١ ــ تأثير العرب في نظرية الموسيقى . ٢ ــ المخطوطات العربية الموسيقية في الخزانة البدلانية . ٣ ــ تأثير الموسيقى على ما جاء في المصادر العربية . ٤ ــ تاريخ الموسيقى العربية الى المائة الثالثة عشرة . ٥ ــ احداث تاريخية في تأثير الموسيقى العربية . ٦ ــ مباحث عن آلات الموسيقى الشرقية . وهذا يدلك على ان الرجل قد تفرغ لهذا الموضوع اكثر من سواه . هذا فضلا عن انه واقف على اللغات العبرية

والارمية والعربية وقوفاً يقرب له اباعد هذا الفن ، فن الايقاع والغناء .

وقد عقد ديوانه هذا على ثمانية عقود أو فصول . وتوطئة ومقدمة وثلاثة ملحقات . ودونك عناوينها : الفصل الاول في الارغن ـ الثاني في اختراع الارغن ـ الثالث الارغن على ماجاء في الاصول العبرية ـ الرابع الارغن على ما جاء في المصادر السريانية ـ الخامس الارغن على ما ورد في الموارد العربية (ارغن النفخ) ـ السادس الارغن على ماذكر في الاسانيد العربية (ارغن الماء) السابع الارغن على ما نقل في الدواوين العربية (الارغن البوقي) ـ الثامن ارغن العرب في ديار الغرب .

وبعد هذه الفصول ملحق اول في الاقيسة العربية المستعملة في هذا الكتاب ـ ملحق ثان في ارغن هيرون ـ ملحق ثالث في ارغن كرشر ـ اسامي الكتب التي اعتمد عليها في وضع هذا الكتاب ـ فهرس .

فهذا كاف ليدلك ما عليه هذا الديوان البديع . وقد زينه صاحبه بسبعة عشر رسماً ايضاحاً للمواضيع . والرسم الاول مزين بالالوان الزاهية . وقد ابدع المؤلف في الاهتداء الى الاوضاع العلمية العربية فانه لم يغلط في واحد منها مما يفهمك ان الرجل صادق الوقوف على كل ما في فن الغناء من المصطلحات ونحن لا نشك في ان هذا السفر يروج رواجاً عظيماً بين ظهراني ابناء العلم والادب والتحقيق .

على اننا كنا نود ان لانرى على غلاف جلد الكتاب وهماً شنيعاً . فقد طبع هناك ما هذا بحروفه : « الارغن الاوايل من اصول عبراني وسوريني وعربي لهنري جرجيس فارمر » ولعله يريد ان يقول : « ارغن الاوائل على ما في الاصول العبرانية والسوريانية والعربية لهنري جرجيس فارمر . » أو مما يقرب من هذه الالفاظ .

وكنا نود ايضاً ان نعرف وضع هذا الكتاب قبل اخراجه الى عالم الطبع لندل صاحبه على ثلاث نسخ من كتبنا في هذا الموضوع وهي : الفتحية لمحمد بن عبد الحميد اللاذقي ـ والموسيقى الشرقية وهي بالفارسية وفيه رسم العود رسماً بديعاً

بالوان زاهية وتفاصيل دقيقة . ـ وكتاب ثالث لم يحضرنا الآن اسمه ، وهو جليل في بابه ايضاً . وعسى انه يستفيد من هذه المخطوطات حين يؤلف كتاباً آخر في الغناء الشرقي ولا سيما العربي منه .

٧٨ ـ الاصول العراقية (بالانكليزية)

أو السكان الاصليون الذين في الشرق الادنى

تأليف افرائيم ا . سايزر الاستاذ المساعد في الساميات

في جامعة بنسلفانية (اميركة)

اهدى الينا احد الاوداء هذا السفر التاريخي في اصل الشعوب التي أوت الى ديار العراق من شماليه الى جنوبيه ومن شرقيه الى غربيه فبحث اولا في خطة كتابه ثم انتقل الى ذكر العيلميين والشعريين وفي الفصل الثالث تكلم على اقدم حضارة وجدت في الشرق الادنى ومنه انتقل الى الفصل الرابع وفصل الكلام على اللولو والكوتي فرجح انهما اللور والكرد . ثم جاء الى الفصل الخامس فاطال البحث عن الكشيين والهريين ، وختم الكتاب بالمماسات التي وجد فيها اولئك الاقدمون فاستنتج استنتاجات معقولة كلها مصوغة في قالب العلم والتدبر مما يدل على سمو مدارك المؤلف وعدم ايناسه الى الاقوال الفارغة والخرافات المزوقة ولا جرم ان هذا السفر التاريخي ضروري لكل عراقي يريد الوقوف على ما كان اهل هذه الربوع من الاصول والرسوس . وان لم يكن في هذا التأليف الكلام الفصل في الموضوع الذي عالجه ، إلا انه مهد له تمهيداً حسناً . لكفى ،

٨٨ ـ مذكرات لجنة المستشرقين (بالروسية)

المجلد الخامس في ٨٣٦ ص بقطع التمن

في كل مدة تصدر هذه اللجنة مجلداً ضخماً حاوياً مقالات جليلة لاعظم مستشرقي ديار الغرب وهي كلها مكتوبة بالروسية ومن موضوعات هذا السفر : علماء النهضة الاسلامية ـ مخطوط في التاريخ لا يعرف صاحبه وهو في تاريخ الخلفاء الراشدين وآثار الملوك من بني امية ـ ابيات عربية للشاعر فضولي ـ وهو تركي من اصل كردي بغدادي المولد ـ الالفاظ العربية في اللغة المغولية ـ النص الاصلي للترجمة اللاتينية التي نقل اليها « لاهوت ارسطوطاليس » (كتاب اثولوجيا)

الحروف الحلقية العربية وتصوير مخارجها (بثلاث صور) — الاصول العربية في اللغة البشكيرية — قدح ساساني غير معروف وعليه كتابة فهلوية (بلوحين وثلاث صور) — قصة عربية عامية ومؤازيتها باللغة الروسية — خاتم للخليفة الفاطمي الظاهر (باربع صور) — محتذيات القرآن في بشكين ومصدرها — تأثير التركية في العربية — المرأة العربية الحديثة في الاحدوثة (نوفيل) — كاولية (نور) القريم — الاعلام والالوية عند العرب — المطر والماء والانبتة في مدافن عرب الجاهلية — مواد فرينل المتعلقة بلغة احكلى في جنوب جزيرة العرب — ابليس المغني — الخريمي الشاعر العربي الصفدي الاصل — زيادة انباه في نقود الخلفاء — روايات عربية وعبرية لرسالة الفلسفة المنسوبة الى داود ابن مروان المقمص — مأثورات اسلامية تتعلق بالانبياء — اللغة العربية الشائعة في قشلاقات ازبكستان — اصل اسماء الارقام العربية — اسم البحر الاسود في فارس قبل الاسلام — زيادة انباه على لسان البلوص (الباوج) واخلاق قومهم — اربعة كتب خطية من مجموعة ا . كراتشكوفسكي — اسامي مؤلفات ا . كراتشكوفسكي .

هذا بعض ما في هذه المجموعة النفيسة وهناك مقالات اخر تتعلق بالترك والفرس وسائر امم الشرق وكلها نفائس ودرر لاتقدر اثمانها .

٨٩ — مار انطون التكريتي

بقلم مارسويريوس افرام برصوم مطران سورية ولبنان على السريان

هذه رسالة في ٧ صفحات تطلعنا على رجل من اعاظم رجال السريان الذين عنوا بمعالجة التصانيف باللغة السريانية فاشتهر ببديع انشائه وسمو افكاره . وهذه الرسالة من احسن ما وضع في هذا الموضوع . على اننا نود ان ينقح صاحب السيادة نفسه مسودات الطبع ليزيل من رونقها بعض الادران ففي ص ١ الآرامية (بمد الالف) وفي ص ٢ واضطلاعه من اللغات . وفي الحاشية « للرهاء » واماماً مرتاضا بالعلوم . — والمعروف عند العرب الارامية (وزان سحاب منسوبة ومؤنثة) واضطلاعه باللغات (المجد الفيروزابادي وغيره) وللرها (بالالف بلا مد) ومرتاضاً في العلوم (بابدال الباء الاستعانة « في » كما لايخفى على الفطن . على ان هذه الشوائب تعد شامات في وجه الحسناء ، لان عبارته سيادته متينة بديعة تأخذ بالعقول فضلا عن الالباب .

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

Chronique du Mois.

١ ـ وفاة الملك حسين بن علي

اهتزت اسلاك البرق في ٤ حزيران ناعية ملك العرب الاكبر ، والد جلالة ملكنا المعظم وقد وقعت الوفاة في ٤ من الشهر المذكور (يونيه) في عمان حاضرة شرقي الاردن اثر نزلة صدرية وافدة متعرقلة بذات الجنب الايسر . فانتهى جهاده الاعظم في سبيل تحرير العرب من اسر الخضوع للغريب. والكل يعلم ان السلطان عبد الحميد ، ذيالك السياسي الداهية ، كان يخاف هذا العدناني الجليل لكبر نفسه وطموحها الى الحرية العظمى . فدعاه الى الاستانة هو واهل بيته فبقي فيها والعيون مبثوثة عليه لتترصد حركاته ، الى ان انقلبت حكومة السلطان ظهراً لبطن في سنة ١٩١٢ وكان من اجل العاملين في قلب تلك الحكومة .

ولما كانت الحرب العظمى الطاحنة سنحت له الفرصة لتحقيق امنيته فاعلن الثورة العربية في سنة ١٩١٦ بعد مفاوضات طويلة للساطة الانكليزية، ثم نودي به ملك الحجاز وبعد حين اخذ الى قبرص على غرة . وبعد اقامته فيها حيناً هبط عمان بجانب ابنه الامير عبد الله وهناك قضى نحبه ودفن بكل تجلة في الجامع الاقصى في القدس الشريف .

فنتقدم الى جلالة ملكنا المعظم وسائر اخوته مع كل من ينتمي الى البيت الهاشمي، ونرفع اليهم تعازينا ونشاطرهم الاسى . وفي حياة الخالف احسن سلوان على هذا المصاب الجلل .

٢ـ تعزية قداسة البابا لملكنا المعظم

في الـ ٦ من حزيران (يونيه) ورد نبأ برقي من القاتيكان الى الموصل على يد سيادة القاصد الرسولي ، انطونين درابيه يعزي بها قداسة البابا ملكنا المعظم ، فاطارها بالبرق سعادة متصرف الموصل الى اربل حيث كان جلالة مليكنا المحبوب وهذا نصها المترجم :

مدينة القاتيكان في ٦ـ٦ـ٣١

الى سيادة درابيه في الموصل

قداسة البابا تأسف جداً لوفاة والد

ملك العراق . ويكلف سيادتكم ان تقدموا تعازيه الصميم الى جلالة ملك العراق واسرته الملوكية وامته النبيلة

الكردنال فاسيلي

٣ ـ جواب جلالة الملك

اربل في ٧ـ٦ـ٣١

الموصل : القاصد الرسولي

ان تعزية قداسته كانت التسلية العظمى لي ولعائلتي الرحاء البلاغ شكري لمقامه فيصل

٤ ـ لجنة النقود العراقية

صدرت الارادة الملوكية بتعيين لجنة النقود العراقية وتأليفها من هؤلاء الاعضاء وهم :

١ : السر ادورد هلتن ينغ رئيساً

٢ : جعفر باشا العسكري عضواً

٣ : السر برترام هورنسبي «

٤ : المستر جاكب سيلاس هاسكيل «

٥ : القيكونت غوشين «

٥ ـ حرائق شهر ايار (مايو)

يؤخذ من رفيعة مصلحة الاطفاء الشهري انه حدث في العاصمة في شهر ايار الماضي ثلاثة عشر حريقاً . وبلغت الخسائر نحو ٢٤ الف ربية . ومعظم المحلات التي وقعت فيها النار كانت مضمونة لدى شركات الضمان المختلفة .

٦ ـ تعيين المحامي

طاهر افندي القيسي حاكما

صدرت الارادة الملكية بتعيين حضرة المحامي القدير والقانوني الشهير طاهر افندي القيسي حاكماً في محاكم مدنية العراق . وقد عرفنا الاستاذ القيسي منذ نحو عشر سنوات ، فوجدناه على الاخلاق شهماً ، ابياً . وله وقوف واسع على الحقوق العراقية . ولذا كان تعيينه في محله . فنتمنى له الرقي الدائم لانه اهل له ، ونشكره على ما اداه من الايادي البيض الى ادارة هذه المجلة ، ولاجرم ان الجميع يشكرون له معنا حسن صنيعه

٧ ـ تعيين مناطق المحاكم الكبرى في العراق

صدرت الارادة الملكية بتعيين مناطق المحاكم الكبرى في العراق على الوجه الآتي :

منطقة ـ بغداد

« البصرة ، وفي ضمنها العمارة والمنتفق .

« الحلة ، وفي داخلها الديوانية وكربلا .

« ديالى .

« الموصل .

« كركوك ، وفي محتواها السليمانية واربل .

٨ ـ الغاء بعض الاقضية

عزمت حكومتنا على الغاء الاقضية التالية :

في لواء الحلة : القاسم والحواص

» المنتفق: الكبائش والمدينة .

» الموصل: ناحية مركز الموصل وباعشيقا والشيخان .

» البصرة : الشافي والهارثة .

» الديوانية: الحمزة والفوار والبدير

» كركوك. ناحية مركز كركوك الشيكة .

» الكوت : جصان .

» الدليم : الرحالية

» ديالى : شهرابان

٩ ـ شروط الاجازة للمتاجرة بالآثار القديمة

وضعت وزارة المعارف صورة الاجازة التي يجب ان تعطى المتاجرين بالآثار القديمة واهم شروط هذه الاجازة تكون كما يلي : (بحروفها الاصلية)

١ ـ تكون المدة التي يسري بها مفعول هذه الاجازة سنة واحدة

٢ ـ على صاحب الاجازة ان يعلق على باب محل اشغاله لوحة يكتب فيها « مرخص للمتاجرة بالآثار القديمة »

٣ ـ على صاحب الاجازة ان يقتني القيود الآتية : ـ

(١) قيد للمخزن يبين جميع الآثار القديمة التي حصل عليها والمصدر الذي استحصلها منه

(٢) قيد يبين بيع الآثار يومياً .

(٣) على صاحب الاجازة ان يخبر مدير الآثار القديمة عن اية عادية يستحصلها ، كما ان صاحب الاجازة للمتاجرة في بغداد ان يعرض على المدير المذكور كل اثر لاجل الفحص

(٥) على صاحب الاجازة ان يحفظ جميع المواد الاثرية التي في حوزته في محلات تكون فيها هيئة للتفتيش من قبل الشخص الذي يفتش محل اشتغاله ؛ وفقاً للمادة الثانية عشرة من قانون الآثار القديمة .

(٦) اذا ما حصل صاحب الاجازة او اشترى او باع آثاراً قديمة . أو حاول استحصال . او شراء ، أو بيع آثار قديمة بنفسه كان ذلك . او بواسطة عامل، وذلك خارج بلدة . فيعتبر مخالفاً لشروط هذه الاجازة .

(٧) لوزير المعارف ، الحق بابطال الاجازة الممنوحة بناء على طلب مدير الآثار القديمة عند مخالفة صاحبها لاي شرط من شروطها ، او اي شرط من شروط القانون المذكور .

(٨) لاتخول هذه الاجازة صاحب الاجازة تصدير اي اثر قديم إلا بالصورة التي تتفق والمادة الثالثة عشرة من القانون المذكور .

وعلى جميع حاملي الاجازات حتى تاريخ هذا البلاغ، ان يقدموا اجازاتهم فوراً الى مدير الآثار القديمة الذي سيصدر اجازات جديدة بدلا منها ، وتعتبر حتى صدور الاجازات السارية المفعول الآن معدلة بصورة تتفق وشكل الاجازة المارة الذكر ، على ان تستعمل فقط للمدينة التي فيها اصاحب الاجازة محل اشتغاله .

١٠ ـ خزان ماء كبير في الكرخ

بعد ان عم اجراء الماء المصفى معظم محال العاصمة ، رأت لجنة اجراء الماء انه من الضروري ان تقيم خزانا كبيراً في الكرخ بدلا من الخزان الحالي وتكون سعته مائة الف غالون . ولهذا تأهبت لهذا السعي وباشرت العمل في اوائل ايار . وقد تم الآن وهو بديع الصنع محكمه .

١١ ـ سيارات اللاسلكي في الحجار

وصلت في الاسبوع الثاني من شهر ايار الشحنة الاولى من ادوات اللاسلكي التي كانت أوصت بها الحكومة الحجازية في لندن . ومع هذه الشحنة اربع سيارات عليها مكينات لاسلكية صوتية .

١٢ — تصحيحات

ص	س	
٣٦٨	٢	اعبيد : اعبد
٣٧٠	٢	البليلة : البليدة
٣٧٢	٢٣	احيد : اسيد
»	٢٤	مرة : مر
٣٧٤	١٥	الحياة : الحيات
٣٨٨	٢٥	ورة : كورة
٣٩٨	١٥	اللسان : الأسان
٤٠٦	١٢	بلد عدن : بندر عدن
٤٠٧	٧	اسلام نكر جر : اسلام نكر
»	١٦	الغريز : الغرير .
٤١٧	٢٢	افتري : افترى
٤٢٧	٧	يتكبده : يكابده
٤٣٨	٧	ماهية : ماهيته
٤٤٨	٩	جعله : جعل
٤٥٩	١٠	كجمجمة : كمجمجة
٤٧١	١٥	شام : الشام
»	٢٥	جنبلاتيتكم : جنبلاتيكم
٤٧٧	١	إيفانيوس : ابيفانيوس
٤٨٠	٢١	٣٧٧ : ٣٧٢
٤٩٣	٢	الف : الطف
٥٢٠	١٨	للامية : للاموية لفظاً
٥٢١	١٧	اليزيرية : اليزيدية
٥٢٨	٦	الينا : اليه
٥٣٨	٨	فعلت : فعلت
٥٤٠	١٢	في سرية في سرية ثانية : في سرية ثانية
٥٤٤		آخر سطر : ترتجيه : ترتجيه